سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب السادس)

الخطابة قواعد وأصول

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من هدى النبي ﷺ:

عن جابر بن عبد الله قال: "كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين -ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى- "· الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجمعة (٨٦٧).

.الخطابة قواعد وأصول.

رقم الإيداع/ ٧٥٩٠/ ٢٠٠١ بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

فإن الخطابة علم من العلوم الإنسانية، التي مارستها المجتمعات البشرية عبر العصور، فقد نشأت مع وجود الإنسان على الأرض، ثم نمت وازدهرت مع تناسل البشر وازديادهم، ثم أينعت وأثمرت عبر التاريخ، إلى أن أصبحت علما قائما بذاته له قواعده وأصوله، وأضحت مادة تدرس في المعاهد والجامعات.

ولا يختلف اثنان في أهمية الخطابة ودورها في إيقاظ الأمم النائمة، وإحياء الشعوب الميتة، وتنشيط الضمائر الفاترة، وتحويل واقع المجتمعات من الضعف إلى القوة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الجبن والخور إلى الشجاعة والإقدام؛ وذلك بما تبثه الخطابة في نفوس الناس من روح وقوة وحياة.

والخطابة سلاح من أسلحة الدعوة الإسلامية، لها أهميتها ومكانتها في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها، وحسن عرضها، والتمكين لها، بل هي من أقوى وسائل التبليغ والتأثير في حياة الناس، فقد يتحقق باللسان والجنان، مالم يتحقق بالسيف والسنان.

والمسلمون في كل زمان ومكان يحتاجون إلى الخطابة الدينية، خاصة في مواسم الخير والطاعة، مثل خطبة الجمعة المؤتمر الأسبوعي، وخطبة العيدين الفطر

والأضحى من كل عام، وخطبة عرفات في موسم الحج المؤتمر السنوي العالمي، وقد يحتاج المسلمون إليها في الشدة والنوازل والخطوب، وذلك عند الإعداد للجهاد، وقبل التقاء الصفوف والسيوف في الميدان قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾[1]. ولن يكون التحريض إلا بالخطابة القوية المؤثرة.

والخطيب يستطيع من خلال ذلك المنبر الذي يعد من أقوى وسائل الاتصال بالناس، والجماهير الغفيرة، أن يصنع شيئا مذكورا، حينما يبث حماسه في نفوس مستمعيه، وينقل ما في قلبه إلى قلوب الآخرين، فتتغير أحوال الناس من الفتور إلى العمل، ومن الركود إلى الحركة والحياة، فغيروا نفوس الناس، ثم انطلقوا من تغيير الداخل إلى تغيير الخارج.

ولقد كان النبي ﷺ له منبر واحد، من ثلاث درجات، غير مزين ولا مزركش، واستطاع من خلاله أن يعلم ويربي آلافا من الصحابة، الذين حملهم عبء الدعوة معه، فنشروا الإسلام في ربوع الأرض، ونقلوا حياة الناس من جور الأديان إلى عدالة الإسلام، وحولوهم من رعاة غنم إلى قادة أمم.

لقد خلد التاريخ قديما وحديثا أسماء مشاهير الخطباء الذين أسعدوا أمتهم ومستمعيهم بالفكرة النقية الصافية، وحسن العرض، والأداء المؤثر، حتى وعتهم ذاكرة التاريخ، وسجلوا أسماءهم في قلوب الناس، فهل لنا وللأجيال المعاصرة

(١) سورة الأنفال الآية (٦٥).

والقادمة أن نشاركهم في هذا المجال، ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

ولا شك أن الخطابة الناجحة ترفع صاحبها، وتجعل له الصدارة في المجالس، والاحترام والتوقير عند الناس، وذلك إذا أحسن أداءها، وأتعب نفسه في سبيل تبليغها.

فالخطيب الناجح هو الذي يسعى إليه جمهوره ومحبوه من أقاصي المدينة إلى المسجد الذي يخطب فيه، فهم يقطعون مسافات طوال، ويتحملون وعثاء السفر، ويمرون على مساجد وخطباء تزيد على المئات، من أجل أن يستمع أحدهم إلى خطبة واحدة من خطيب مؤثر، يرقب نبرات الخطيب من على شفتيه، ويسمع صوت شهيقه وزفيره، بل يكاد يحس بضربات قلبه ونبضها، من شدة شغفه وتعلقه بكلماته وموعظته.

إننا نسمع عن الجامع الأزهر المعمور، وعمرو بن العاص، ومسجد عين الحياة، ومسجد القائد إبراهيم، ومساجد الجمعية الشرعية في القرى والمدن، كيف كان يمتلئ كل مسجد منهم بالمصلين قبل آذان الجمعة بساعات، حتى إنك لا تجد موضعا لقدم داخل المسجد، وما ذلك إلا حب عارم لهذا الخطيب الذي احترم جمهوره بإعداده لخطبته، فاحترمه الجمهور وأحبه، فتسابقوا إليه من كل فج، لتقع الخطب والمواعظ على القلوب كالماء البارد في جوف الظمآن، فتكون ريا وزادا لمواصلة طريق الطاعة، والثبات على الإيمان.

والواقع المعاصر يحدثنا عن آلاف من الخطباء، الذين أهملوا دراسة هذا الفن،

ولم يعطوا الخطابة حقها من الإعداد والأداء، فعاشوا وماتوا ولم يغيروا شيئا من حياة مجتمعاتهم، بل لم يشعر بهم أحد من الناس على الإطلاق، وأصبحوا نسيا منسيا.

والحقيقة أن الخطابة بالرغم من أنها علم له قواعد وأصول تدرس وتشرح وتذاكر، إلا أن الدراسة النظرية وحدها لا تكفي، ولا تؤدى الغرض منها ما لم يتبعها تطبيق عملي، وممارسة ميدانية، ومعاناة في سبيل التغلب على مخاطرها، حينئذ تؤتى أكلها، وتصبح فاكهة نضيجة تسر الناظرين.

وإذا كانت الخطابة بهذه الأهمية في المجتمعات الإسلامية، فإن الحاجة ماسة إلى دراسة هذا الفن، لإعداد الخطيب الناجح، والخطبة المؤثرة، حتى تثمر الخطابة، وينجح الخطباء في أداء رسالتهم.

وهذه دراسات موجزة، تعد بمثابة قواعد إرشادية، حول فن الخطابة، وإعداد الخطيب، أو هي علامات ضوئية، لمن يحاول أن يكون خطيبا ناجحا ومؤثرا.

أرجو من الله أن أنتفع بها أولا، وأن ينفع بها الدارسين لها، لتنجح الخطابة نجاحا عظيما، وتؤثر في تغيير المجتمعات الإسلامية، نحو الأفضل والأمثل.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

❁❁❁

(١) سورة هود الآية (٨٨).

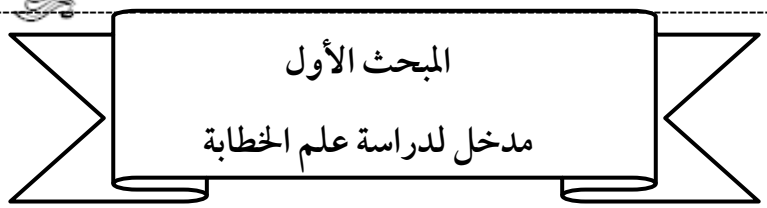

المبحث الأول

مدخل لدراسة علم الخطابة

يحتوى على:

١- تعريف علم الخطابة.

٢- تعريف الخطابة لغة واصطلاحا.

٣- أسسها وأركانها.

٤- نشأتها وتطورها.

٥- ثمرتها وغايتها.

٦- علاقتها بغيرها من العلوم.

٧- أهميتها في ميدان الدعوة.

٨- طرق تحصيلها.

❁❁❁

الهدف من دراسة الموضوع:

١- أن يعرف الدارس ضبط كلمة الخطابة ومشتقاتها، ويقف على المعنى الاصطلاحي لكلمة الخطابة، من أجل أن يستخرج من التعريف أسس وأركان علم الخطابة، مما يفيده في التفريق بين الخطابة ووسائل القول الأخرى.

٢- أن يلم الدارس بتاريخ نشأة هذا العلم وتدوينه، والمراحل التاريخية التي مرت عليه.

٣- أن يعرف الدارس الغاية من دراسة هذا العلم، والثمرة المرجوة من دراسته؛ حتى يفهم جيدا لماذا يدرس هذا العلم.

٤- أن يدرك الدارس صلة العلوم بعضها ببعض، فعلم الخطابة يستفيد من علم المنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم اللغة، فالعلوم تتعانق وتتكامل.

٥- أن يعرف الدارس أن الخطابة وسيلة واحدة من وسائل تبليغ الدعوة، وهي أقوى هذه الوسائل في الإصلاح والتغيير؛ لما لها من أثر فورى في نفوس المستمعين.

٦- أن يتعرف الدارس على طرق تحصيل علم الخطابة، فلا يكفي الرغبة والاستعداد والدراسة، وإنما لابد من التدريب والثقة بالنفس والثقافة الواسعة.

٧- أن تتحول الخطابة بالدراسة والتدريب إلى ملكة يمارسها الخطيب في أى وقت.

تعريف علم الخطابة:

إن كل من يكتب عن علم ما يصدر الحديث عنه بتعريف ذلك العلم، وكما قيل الحكم على الشيء فرع من تصوره، فقبل معرفة قواعد وأصول علم الخطابة، تجدر الإشارة إلى تعريف ذلك العلم، ثم معرفة الخطابة نفسها، كجزء من علم الخطابة.

علم الخطابة:

كلمة مركبة من كلمتين ركبتا تركيبا إضافيا (علم-وخطابة).

فكلمة العلم تعنى: (الفهم وإدراك الشيء على حقيقته، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة)[1].

وهذا يعنى أن علم الخطابة شأنه شأن أي علم من العلوم والفنون، مثل علم النحو أو الصرف، له قواعده وأصوله وأهدافه، ويحتاج إلى وسائل وأساليب من أجل الوصول إلى الغاية، والتي هي البلاغ على أحسن ما يكون، وهذا يتطلب فهم القواعد وإحكامها، و التمرس فيها إلى أن يصل إلى نهايتها فيدرك حقيقة هذا العلم فيقف على جذوره وثماره وفروعه.

وأما كلمة الخطابة:

فهي مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي خطب.

ومفردها خطبة بضم الخاء، وتجمع على خطب.

---

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٧/مجمع اللغة العربية/ ط/ المجمع الثالثة/ سنة١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

وأما قائلها فيسمى خطيبا، ويجمع على خطباء.

وأهمية هذا الضبط للكلمة حتى لا يقع خلط بينها وبين الخطبة بالكسر، التي تعنى التماس الخاطب من المخطوبة النكاح، وفاعلها يسمى خاطب، وتجمع على خطاب.

والخطابة في اللغة تعنى: (الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم)[١].

ويستفاد من ذلك:

أن الخطابة كلام منثور، وليست شعرا، وتعتمد على لغة الخطابة، وليست الكتابة، وأن المتكلم شخص فصيح، وليس شخصا عاديا، وأنها تحتاج إلى جمع من الناس، وليس فردا أو فردين، وأن الغرض منها الإقناع والاستمالة.

وأما تعريف علم الخطابة فهو:

(مجموعة من القوانين تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب)[٢].

فعلم الخطابة يضم من خلال هذا التعريف السابق عدة أهداف يمكن إجمالها فيما يأتي:-

(١) أنها علم قائم بذاته له أصوله وقواعده، التي تحكمه وتضبطه.

---

(١) المعجم الوسيط ٢٥٢/١.

(٢) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٩ ط/ دار الفكر العربي/بدون تاريخ.

(٢) أن هذا العلم له عناية واهتمام خاص بطرق التأثير في المستمعين، وانتقاء أفضل الوسائل للوصول إلى الإقناع.

(٣) أن هذا العلم يبين ما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات خلقية وبيانية وعلمية، تؤهله للنجاح والقبول في أداء رسالته على أحسن وجه.

(٤) أن هذا العلم يوضح للخطيب أفضل الموضوعات التي يمكن أن يتناولها، لما لها من صلة وثيقة بحياة الناس وواقعهم.

(٥) أن هذا العلم يرشد الخطيب إلى اختيار أدق الألفاظ، وأنسب الأساليب التي تناسب طبيعة المستمعين ومستواهم.

تعريف الخطابة في الاصطلاح:

لقد عرفت الخطابة بتعريفات كثيرة، وهذه التعريفات لا تختلف كثيرا بعضها عن بعض، فهي متقاربة الألفاظ والمعنى، غير أن بعضها يكون مجملا والآخر مفصلا، أو يكون بعضها جامعا مانعا، والآخر ليس كذلك.

واخترت من هذه التعريفات الكثيرة تعريفين من أجمع التعريفات وأشملها:

(١) **التعريف الأول**، الخطابة: (صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم)[1].

ويستفاد من هذا التعريف السابق عدة نقاط:-

---

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ١٩.

(١) أن دارس علم الخطابة تمرس فيها، إلى أن أصبحت الخطابة ملكة راسخة في نفسه، وأصبحت جزءا من تكوينه الداخلي فلا ينفصل عنها ولا تنفصل عنه.

(٢) أن هذه الملكة تؤهله للحديث في أي موضوع دون خوف أو خجل، إذا جمع مادته العلمية، وأحسن استيعابها وفهمها، فيستطيع أن يواجه الناس في أي مكان وزمان.

(٣) أن أداءه وعرضه يكون مؤثرا يستولى على نفوس الآخرين، مما يحملهم على متابعته بشغف وانتباه، دون أن يمله أحد، أو يسبح بعقله خارج المسجد.

(٤) أنه يستخدم وسائل وأساليب متلونة ومتعددة، لجذب الناس وشدهم إلى حديثه.

(٥) أن غايته من الحديث إقناع الناس بفكرته التي حدثهم عنها، ودفعهم إلى العمل بهذه الفكرة التي تأثروا بها.

ويستهدف الخطيب من وراء خطبته عموما ثلاث نقاط رئيسة لخصها د/ محمود عمارة في قوله: (أ- نقل أفكاره إلى الآخرين.

ب- ثم إقناعهم منطقيا بهذه الأفكار.

جـ- وأخيرا جذب قلوبهم إليها ليعملوا بمقتضاها)[1].

(٢) **التعريف الثاني**، الخطابة هي:(فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق د/ محمود محمد عمارة صـ٨. ط/ مكتبة الإيمان بالمنصورة ط/ الأولى سنة ١٩٩٧م- ١٤١٨هـ.

على الإقناع والاستمالة)[1].

ويلاحظ في هذا التعريف أيضا أنه اشتمل على عدة قواعد هامة تتعلق بالأداء الخطابي منها:-

(١) أن الخطابة فن له قواعد وأصول تدرس، أي يمكن اكتسابها وتعلمها عن طريق الدراسة والتدريب والمران و الممارسة.

فلا يمكن لأى إنسان أن يقتحم حمى الخطابة؛ ويكون خطيبا مؤثرا بدون هذه الدراسة التي تسمح له بذلك.

نعم قد نجد خطيبا موهوبا بالفطرة، وعلى درجة جيدة من التأثير، لكن هذه الموهبة تحتاج إلى صقل وارتقاء؛ حتى يرتفع إلى أعلى درجة في التأثير والإقناع، فالموهبة الفطرية في الخطابة كضوء المصباح الذي يحتاج إلى زيت ورعاية، حتى يستمر أداؤه في أحسن صوره.

(٢) أن الخطابة تعتمد على المشافهة والمخاطبة، ومن ثم فهي مهمة صعبة وشاقة، لأن المخاطبة مواجهة، والمواجهة مخاطرة، والمخاطرة غير مأمونة العواقب، ما لم يكن صاحبها متمكنا من أدائه.

(٣) أن الخطابة تخاطب جماهير غفيرة، وليس فردا أو بضع أفراد، وهذا يعنى أن لهجة الحديث تكون خطابية؛ للسيطرة على هذه الأعداد الكبيرة التي تتلقى عن

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب د/ عبد الجليل شلبي، صـ١٣، ط/ دار الشروق، ط/ الثانية. سنة ١٤٠٨هـ سنة ١٩٧٨م. وانظر فن الخطابة للدكتور/ أحمد الحوفين صـ٥. ط/ نهضة مصر.

هذا الخطيب، وتسمع له.

(٤) أن الخطابة تعتمد على الإلقاء، وهو يتطلب الصوت المرتفع، والأداء المعبر، والانفعال بالحديث، فطريقة الإلقاء تجذب المستمع لينقل إليه الخطيب فكرته في حرارة وانفعال، وليس إلقاءً ضعيفا أو رتيبا.

(٥) أن الخطابة تشتمل على الإقناع، ويكون ذلك بمخاطبة العقل بالأدلة والبراهين، والحجج الصحيحة، وقد تحتاج هذه الأدلة إلى شرح وتفصيل وبيان؛ حتى يزداد المستمع قناعة بما يدعو إليه الخطيب، فكلما كان الحديث مشفوعا بالدليل؛ كان أدعى إلى القبول والإقناع والتسليم.

(٦) أن الخطابة الناجحة تشتمل على الاستمالة، ويكون ذلك بمخاطبة العاطفة والقلب، وإثارة الوجدان والمشاعر، فيتأثر المستمع بما يسمع، ويحمله ذلك على التطبيق، فالإقناع وحده لا يكفي ما لم يكن مدعوما ومشفوعا بعنصر الاستمالة، الذي يجعل المستمع يخرج من سلبيته إلى العمل الجاد المثمر، بل إنه يدعو الناس إلى ما اقتنع به، وقام بتطبيقه.

❁❁❁

أسس الخطابة:

من تعريف الخطابة يمكن أن يستخرج من ذلك الأسس الرئيسة للخطابة وهي:-

١) المشافهة: وتكون من الطرف الأول وهو الخطيب.

٢) الجمهور: وهم الطرف الثاني الذين يستمعون إلى الخطيب.

٣) الإقناع: وذلك بأن تكون فكرة الخطيب مقرونة بالأدلة والبراهين الصحيحة التي تقنع الجمهور بصحة ما يدعو إليه.

٤) الاستمالة: وذلك بإثارة العواطف وتوجيهها لحمل الجمهور على العمل والتطبيق.

❁❁❁

أركان علم الخطابة:

إن علم الخطابة تنحصر أركانه في ثلاثة عناصر، تدور دراسة هذا العلم حولها:-(١) الخطيب: من حيث إعداده، وبيان صفاته، وعوامل نجاحه، والعيوب التي تؤثر فيه، وكيف يمكن علاجها...

(٢) الخطبة: من حيث طرق تحصيلها، والطريقة المثلى لإعدادها، وكيفية النهوض بها، وعوامل ضعفها وقوتها، وأركانها، ومادتها.

(٣) الجمهور: من حيث معرفة مستواه، والبيئة التي يعيش فيها، وأبرز المشكلات التي يعانى منها، وعوامل الإقناع والتأثير فيه. ❁❁❁

نشأة الخطابة وتطورها

حينما هبط آدم عليه السلام على الأرض وأصبح له نسل وذرية من البنين والبنات، وتكاثر هذا النسل جيلا بعد جيل، ودخل بعضهم مع بعض في علاقات اجتماعية وتجارية، والإنسان مدنى بطبعه لا يستغنى عن غيره في المعاملات، حينئذ وجدت الحاجة ماسة إلى الخطابة للإبانة عما في النفوس، وحمل الناس على فعل الخير، بالإضافة إلى فض المنازعات، وحل المشكلات.

فقد يقف أحدهم إلى الآخرين في جمع منهم ليحسم قضية خلاف، ويفض مسألة نزاع، وهذا الشخص في هذا المقام يسمى خطيبا، وما صدر عنه يسمى خطبة.

يقول د/ أحمد الحوفي: (فقد اجتمع الناس في مكان واحد واستوطنوه، وتفاهموا بلسان واحد، عرفوا الخطابة، لأنه من الطبيعي أن يختلفوا في رأى وعقيدة، ومن الطبيعي أن يتنافسوا في غنيمة أو متاع أو سلطة، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفونه أو يقنعهم، فإذا ما أقنعهم واستمالهم فهو خطيب، وقوله خطبة.. على أن الناس في حياتهم القديمة تسلحوا بأسلحة مادية للدفاع والعداون، وتسلحوا أيضا بسلاح معنوي هو اللسان، وما زالت الخطابة إلى الآن سلاحا مرهفا تتصاول به الأمم، وإن جيشت جيوشها وافتنت في اختراع القذائف والمدمرات)[1].

(١) فن الخطابة د/ أحمد الحوفي صـ٣٩.

ولقد جاءت الرسل تتوالى عبر العصور لدعوة الناس إلى الخير، ولأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وهذه الدعوة كانت تحتاج إلى وسائل متعددة للتبليغ والبيان، وكان منها الخطابة قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١﴾[1].

ويتبين من حديث القرآن الكريم عن نوح عليه السلام وخطبته في قومه، أنه ضمن خطبته قواعد علم الخطابة، قبل أن يدون هذا العلم وتستنبط قواعده من حياة الخطباء المتمرسين، ومن ذلك ما يأتي -

١- بدأ الخطبة بقوله ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ﴾ وفيها من الاستمالة ما فيها، فهم قومه وهو واحد منهم، وليس غريبا عنهم، وهو حريص عليهم، ومن ثم فهو ينشد مصلحتهم وسعادتهم، فناداهم بما يقربهم من دعوته، ويبعثهم على المقصود من رسالته.

٢- ضمن خطبته الإنذار الواضح، حتى لا يتمادوا في عنادهم واستكبارهم،

(١) سورة نوح الآيات (١-١١).

فيعلموا أهمية القضية وجديتها، فيأخذوا حديثة مأخذ الجد والاهتمام.

٣- حدد لهم الغاية من رسالته، أو الهدف من خطبته، وذلك تمثل في عبادة الله وتقواه وطاعته، فلا يدعوهم لمصلحة شخصية تخصه وحده، وإنما يذكرهم بأهم قضية تعنيهم على الإطلاق، ألا وهي قضية العبادة للخالق، والخوف من عقابه إن أعرضوا عن الاستجابة له.

٤- ذكرهم بثمار الاستجابة العاجلة والآجلة، وذلك متمثل في مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، وأن يبسط الله لهم في الأعمار، ولا يملك كل ذلك إلا الله ﷻ وحده، فهو الذي يعطى ويمنع، ويرضى ويسخط.

٥- أنه استفرغ جهده في دعوة قومه، فانطلق إليهم بالليل والنهار سرا وعلانية، فأغلقوا منافذ السماع، وأصروا على الكفر والعناد والإعراض، فأتعب نفسه في سبيلهم، لكن التقصير جاء من قبلهم: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾[1].

٦- حاول استمالتهم مرة ثانية بتذكيرهم بنعم الله عليهم، مثل إنزال المطر الذي هو سر الحياة، والإمداد بالأموال التي هي عصب الحياة، وبالبنين الذين هم قوة الرجل وشدته في الحياة، ويجعل لهم أراضيهم حدائق وبساتين، ينعمون بما فيها من نعم الله ﷻ فكرر موعظته حتى لا يبقي لهم حجة.

٧- لما تمادوا في الإعراض نعى عليهم عدم الاستجابة، واتجاههم إلى عبادة ما

(١) سورة التغابن الآية (١٢).

لا ينفع ولا يضر من الأصنام، التي صنعوها بأيديهم، فألغوا عقولهم وقلدوا من سبقهم.

٨- ولما تيقن نوح من أن قومه لم ولن يتبعوه بعدما استعمل معهم جميع الطرق المتاحة، وضع لهم نهاية؛ لأن حياتهم لم يعد فيها نفع لهم ولا لغيرهم، بل أصبحت ضررا يهدد الأجيال القادمة، فدعا عليهم؛ فكانت النهاية الأليمة والعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

٩- أنه استخدم جميع وسائل الدعوة المتاحة لديه، الجماعية والفردية، العامة والخاصة، الجهرية والسرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.

فالخطابة في نشأتها، وأول عهد الناس بها، كانت تمارس بالفطرة ولم تكن لها كتب خاصة بها، تحتوى على قواعدها وأصولها، إلى أن جاء العصر اليوناني فقاموا بتدوين علم الخطابة تحت أسس وأركان استنبطوها من المواقف الخطابية.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (وأول من كتب في هذا العلم اليونان، فهم مستنبطو قواعده، ومشيدو أركانه، ومقيمو بنيانه، وذلك لأن أهل أثينا في عصر بيركليس قويت فيهم رغبة القول واشتدت فيهم داعيته، إذ صار يأسرهم القول البليغ دون سواه، ثم يقول: فمن لم يكن قديرا على فنون القول يحاول أن يتعلمها، ولذا اتجه الناس إلى تعلم الخطابة، والدربة عليها، والتمرين على الإلقاء، وتعويد اللسان النطق الصحيح، والبيان الفصيح، لذا أخذ العلماء يستنبطون قواعد الخطابة وقوانينها بملاحظة الخطباء، وطرق تأثيرهم، وأسباب فشل من يفشل

منهم. إلى أن جاء أرسطو فجمع قواعده، وضم شوارده في كتاب أسماه الخطابة، كان أصلا لهذا العلم، ومرجعا يرجع الخطباء والمؤلفون في الخطابة إليه، وصدرا يصدرون عنه، ويردون مورده..

إلى أن جاءت الخطابة في صدر الإسلام، ووصلت إلى الذروة، وبلغت كمال أوجها، وكتب بعض علماء المسلمين مقالات فيها غير مجموعة في كتاب مستقل في العصر الأموي والعباسي إلى أن ترجم إسحاق بن حنين كتاب الخطابة لأرسطو، وشرحه الفارابي، وبنقل كتاب الخطابة لأرسطو صار في العربية قواعد للخطابة مدونة في بحث مستقل، إلى أن استيقظت الخطابة في العصور الحديثة، وعظم أمرها وصارت سبيلا من سبل المجد فكثر التأليف والكتابة في قوانينها وقواعدها)[1].

ومما سبق يتضح أن: الخطابة تطلبتها مدنية الإنسان، وما نشأ عنها من معاملات، واحتاجها الأنبياء والرسل في دعوتهم، وكانت تمارس بالفطرة والسليقة، حيث لم يكن لها بحوث أو كتب مدونة، إلى أن جاء العصر اليونانى فوضعت أصولها، واستنبطت قواعدها، ودون هذا العلم، ثم ترجم إلى العربية، ثم أخذ يتسع ويتطور، إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن، كمادة تدرس في الجامعات؛ لإعداد الخطيب المؤثر، والخطبة الناجحة، ووسيلة قوية من أهم وسائل البلاغ المبين.

❁❁❁

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ١٢-١٧ باختصار.

ثمرة علم الخطابة وغايته:

إن علم الخطابة يساعد من يريد أن يتعلم الخطابة في السلوك إلى الطريق الصحيح، للوصول إلى الأداء الناجح المؤثر، فالخطيب المفوه هو الذي تعلم قواعد الخطابة وأصولها، وتمرس فيها، وروض لسانه، وعالج عيوب صوته في إلقائه، إلى أن أصبحت الخطابة ملكة في النفس، وسجية في الطبع.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن ثمرة هذا العلم إنه:-

(١) ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة، ليربي ملكته، وينمى استعداده، ويطب ما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه، ليسير على الدرب، ويسلك السبيل على وجهه الصحيح.

(٢) هذا العلم ينير الطريق ولا يحمل على السلوك، فهو يرشد دارسه إلى مناهج ومسالك، ولا يحمله على السير فيها، هو يعطيه المصباح ولا يضمن له أن يرى به إذا كان في عينيه رمد، وإن أرسطو واضع كتاب الخطابة لم يكن خطيبا، بل قال فيه الجاحظ إنه كان بكي اللسان)[1].

ويمكن القول بأن غاية هذا العلم تدور حول:-

(١) إعداد الخطيب الجيد، الذي يتعرف على عيوبه، ويقوم على إصلاحها.

(٢) معرفة الطريقة المثلى لإعداد الخطبة الناجحة، والموضوعات التي تناسب البيئة التي يتحدث فيها الخطيب.

---

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٩.

(٣) معرفة طبيعة الجمهور الذي يتحدث إليهم، ومستوياتهم، وأدوائهم، وتخير الحلول السريعة التي تتناسب مع مشكلاتهم.

علاقة الخطابة بغيرها من العلوم

لما كانت الخطابة هي أولى وسائل التبليغ، وتقوم على الحجة والبرهان، والأداء المعبر المؤثر، ولها صلة وثيقة بالأفراد والجماعات، فهي تحتاج إلى غيرها من العلوم لتساعدها في أداء دورها، ونجاحها في تحقيق هدفها وغايتها، مثل علم المنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق وعلوم اللغة والأدب.

علاقة الخطابة بعلم المنطق:

يذكر المناطقة أن الغاية من دراسة علم المنطق عصمة الذهن من الخطأ في التفكير، وأن بعض أصول علم المنطق تدور حول دراسة الأقيسة المنطقية التي هي وسيلة للإقناع، كما أنه يبحث عن الأسباب التي تؤدى إلى تنشيط الذهن وتسلسل الخواطر.

وكل ما سبق من أصول وأهداف لعلم المنطق تحتاجه الخطابة، فهي تبحث أيضا عن الإقناع، وقوة الحجة والبرهان، ومن ثم فعلم المنطق يعد خادما ومساعدا لعلم الخطابة.

علاقة الخطابة بعلم النفس:

يعتنى علم النفس بدراسة النفس البشرية، وأحوالها وطبائعها وغرائزها، والدوافع والسلوك، ودراسة مراحل الإنسان المختلفة، وسمات وخصائص كل

مرحلة، وكل ما سبق تحتاجه الخطابة لإثارة الوجدان، وتحريك العواطف، وتهدئة الانفعالات، وتهذيب النفوس، والاستعلاء والسمو بالغرائز.

فدراسة الخطيب لعلم النفس تجعله ناجحا في معاملاته مع جمهوره يقول د/ محمود عمارة: (والخطيب الذي لا يعرف غرائز النفس واتجاهاتها.. ورغباتها لا ينجح في امتلاك زمامها.. ولا تجدي الخطب الرنانة فتيلا إذا ظل باطن الإنسان منطقة مجهولة، وأصحاب المذاهب الهدامة يقيمون نشاطهم على هذه القاعدة، فهم النفس بكل تطلعاتها فهما يمكن من زمامها، ولقد حققوا في هذا المضمار نجاحا يتقاضانا ملاحقته بنجاح نستعيد به زمام المبادرة في أيدينا)[1].

علاقة الخطابة بعلم الاجتماع:

من أهداف علم الاجتماع دراسة المجتمع البشرى وأحواله، والمشكلات التي يعانى منها، ودراسة أسبابها، وكيفية علاجها.

كما أنه يعتنى بدراسة الظواهر الاجتماعية، ويقوم بتحليلها، والكشف عن القوانين والنظم التي تحكمها، ثم معرفة العلاقة بين القوانين والنظم.

والخطابة تحتاج إلى ذلك كله؛ لأن الخطيب يتعامل مع واقع نفس المجتمع البشرى، ومع مشكلاته الطارئة التي ينشد لها العلاج والإصلاح، ودراسة علم الاجتماع يساعده عن قرب في نجاح رسالته وتحقيق هدفه.

يقول الشيخ علي محفوظ: (مما يلزم الخطيب العلم بحال من توجه إليهم

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق صـ١٦٩.

الدعوة في شئونهم، واستعدادهم، وطبائع بلادهم وأخلاقهم وما يعبر عنه في العرف بحالتهم الاجتماعية، وقد روي أن من أسباب ارتضاء الصحابة خلافة أنبي بكر؛ كونه أنسب العرب، ومعناه أنه كان أعلمهم بأحوال قبائل العرب، وبطونها وتاريخ كل قبيلة، وسابق أيامها وأخلاقها: كالشجاعة والجبن، والأمانة والخيانة، ومكانها من الضعف والغنى والفقر، وما كان إقدامه مع ما عرف من اللين وسهولة الخلق على قتال أهل الردة؛ إلا لهذا العلم الذي كان به على بصيرة، فلم يهب ولم يخف، وقد خاف عمر مع شدته المعروفة على الكافرين والمنافقين، أي خاف أن تضعف شوكة الإسلام بمحاربتهم)[1].

علاقة الخطابة بعلم الأخلاق:

يعتنى علم الأخلاق بدراسة الفضائل النفسية من الخير والحق، وإعلائها، كما أنه يقوم بدراسة النقائص التي يلام المرء عليها، ويضع طرق الوقاية والعلاج لها، والخطابة تحتاج إلى ذلك كله في كونها تنشد الخير والإصلاح والارتقاء.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن أهمية دراسة علم الأخلاق للخطيب: (وهو في الجملة يعين المتدين على فهم شيء كثير من أسرار الدين، وما جاء فيه من واجبات وتكاليف، فالعلم به يعرف الدارس كثيرا من حكم الشرع الإسلامي، فهو دراسات عقلية، يجد فيها المتبحر تعليلا صحيحا لكثير من مبادئ ذلك الدين الحكيم، والواعظ في حاجة إلى مثل هذه الدراسات، ليقرب الشريعة من معروف

(١) هداية المرشدين الشيخ علي محفوظ صـ٩٩. ط/ دار الاعتصام. سـ١٩٧٩.

الناس ومألوفهم ومعقولهم، وما هو حسن في نظر المفكرين)[١].

علاقة الخطابة بعلوم اللغة والأدب:

الدراسات اللغوية بمفرداتها من النحو والصرف لازمة للخطيب؛ لصحة الأداء، وضبط اللسان، فالكلمة إذا خرجت من الفم سليمة، وصلت إلى الأذن سليمة، يفهمها العقل، ويعيها القلب، وإذا خرجت خطا تمجها الأذن، وتنفر منها الطباع.

والخطابة تعتمد على المشافهة، فهي تحتاج إلى ضبط الكلمات، وخروج حروفها من مخارجها، وتصريفها على أوزانها الصحيحة، السماعية والقياسية فهي تحتاج إلى علوم اللغة حاجة شديدة.

وأما العلوم الأدبية من الشعر والنثر والحكم والأمثال فهي مهمة للخطيب؛ لأنها ترطب لسانه، وتسمو بخياله، والأذن تطرب لسماعها، والنفوس تنفعل معها، كما أنها تكسبه الأسلوب المشرق، الذي يتسرب من خلاله إلى نفوس المستمعين وقلوبهم؛ فيحركها نحو هدفه وغايته وفي الحديث "إن من البيان لسحرا "[٢]. والنبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، فكان يتحدث الخطبة القصيرة المعبرة المؤثرة بما تحوي من أدب وبلاغة وبيان.

❁❁❁

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ١٩٩.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب (٥٧٦٧).

أهمية الخطابة في ميدان الدعوة.

للخطابة أهمية عظمى، وفائدة جمة، ووسيلة فعالة في ميدان الدعوة الإسلامية، فهي تعد من أقوى الوسائل في التأثير، لما لها من أثر فورى في نفوس المستمعين، فالخطابة المؤثرة تحرك أوتار القلوب، ومفاتيح العقول، والدعوة تتخذ الخطابة أولى الوسائل وأفضلها، وتبرز هذه الأهمية في ما يأتي:-

(١) الخطابة وسيلة لتبليغ الدعوة الإسلامية:

لقد فضل الله الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم السابقة لقيامها بهذه الفريضة العظيمة؛ وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2].

وهذه الفريضة لها أثر كبير في الحفاظ على الدين وتعاليمه في نفوس أتباعه، وتأتى الخطابة عموما وخطبة الجمعة على وجه الخصوص؛ كوسيلة لتبليغ هذه الفريضة إلى الناس في كل زمان ومكان، فتنتشر رسالة الحق والنور والهداية، وتتراجع آثار المنكر والغواية.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠).

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٤).

(٢) الخطابة من وسائل التغيير والإصلاح:

لاشك أن المجتمعات البشرية تعتريها عوامل مد وجذر، وقوة وضعف، وصحة ومرض، والمجتمع في ظروفه الصعبة يحتاج إلى قادة خطباء، ينشدون التغيير والإصلاح، يذكرون الناس ويرفعون الالتباس، يؤيدون الحق ويقاومون الباطل، يزرعون الحماس والأمل ويدفعون اليأس والكسل، يقاومون الذل والهوان والفساد، وينشرون العزة والكرامة

وهنا تأتى الخطابة كوسيلة للتبليغ، ووعاء للفكر الذي ينشد التغيير والإصلاح، فتتغير واقع المجتمعات نحو الأفضل والأحسن.

ولقد رأينا عبر التاريخ القديم والحديث، أن جميع حركات الإصلاح والتغيير كانت لها طلائع من الخطباء، الذين يمهدون الطريق، ويهيئون النفوس لتثور على الباطل، وتقف بجوار الحق والإصلاح.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن أهمية الخطابة ودورها في الإصلاح:(فهي التي تقضى على المشاكل، وتقطع الخصومات، وهي التي تهدى النفوس الثائرة، وهي التي تثير حماسة ذوى النفوس الفاترة، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل، وترد الظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية، وهي الدعامة التي قامت عليها الانقلابات العظيمة، والثورات الكبيرة، التي نقضت بنيان الظلم، وهدمت قصور الباطل)[1].

---

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٢١.

(٣) الخطابة رفيقة السلاح في الميدان:

قبل دفع الجيوش إلى المعارك الحربية دفاعا عن الدين، وحماية للدعوة الإسلامية مما يقف في طريقها من عقبات وعراقيل، أو يقوم بتهديدها من أعداء الدعوة في الداخل والخارج، تأتى الخطابة لشحذ الهمم، وإلهاب الحماس، وتعبئة الصفوف، وتحريضهم على القتال والثبات، ودفعهم إلى البذل والتضحية، أملا في النصر أو الشهادة، يقول الشيخ أبو زهرة: (فالخطابة تثير حماسة الجيوش، وتدفعهم إلى لقاء الموت، وتزيد قواهم المعنوية، والخطباء هم المسيطرون على الجماعات، وهم الذين يقيمونها ويقعدونها)[1].

وفي خطب النبي ﷺ أمام أصحابه قبل بدء الغزوات شاهد كبير على حاجة المعارك الحربية إلى الخطابة، ونجاح الخطبة في أداء دورها، قبل التقاء الصفوف، وتعانق السيوف.

❁❁❁

طرق تحصيل الخطابة.

(١) الرغبة والاستعداد:

يولد بعض الناس وقد حباهم الله ﷻ مواهب معينة، ومن بين هذه المواهب الإلقاء الخطابي، الذي يعتمد على قوة الصوت، وطلاقة اللسان، ويستطيع ذلك الشخص أن يقتحم أي مجال ليقف خطيبا مسموعا دون هيبة أو وجل، ودون

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٢٢.

تردد أو خوف، كأنه لا يصلح لذلك الموقف إلا ذلك الشخص، وهذه الموهبة لا يؤتاها إلا قليل من الخطباء، والتي تريحه كثيرا عند دراسة قواعد الخطابة وأصولها.

ولما كان ميدان الخطابة ميدانا عظيما لا يقتحمه إلا من كان يحمل أدواته، ومن ثم فهو يقوم على الاصطفاء والانتقاء لمن تتوافر فيه أولويات هذا الفن مثل:

١- أن تتوفر لديه الرغبة القوية للدراسة حتى يقبل على هذا الفن بكليته بحب وشغف، بخلاف ما إذا فرضت عليه هذه الدراسة، فلا شك أن الاستعداد يكون ضعيفا وهزيلا.

٢- أن تكون مخارج حروفه صحيحة، ليست فيها عيوب في النطق أو اللسان.

٣- أن يتوفر لديه الصوت القوى العالي؛ حتى يسمع الآخرين، إذ إن صاحب الصوت الضعيف الذي لا يتجاوز أمتارا من مجلسه، يجعله يخسر كثيرا من جمهوره، وإن كانت مكبرات الصوت الآن يمكن التغلب بواسطتها على ضعف الصوت وخفوته.

(٢) دراسة أصول وقواعد الخطابة:

إن الغاية من دراسة الخطابة إعداد الخطيب الجيد، ومعرفة الطريقة المثلى للخطبة الناجحة المؤثرة.

فالدراسة لأصول هذا العلم وقواعده، تجعل الدارس يقف على الجوانب الفنية في هذا العلم، لأن القواعد بمثابة إشارات ضوئية تهدى السائر في الطريق،

فلا يصطدم بشيء مخالف ممن حوله فيؤخذ عليه.

فهناك فرق بين شخص يمشى في الصحراء، بدون دليل أو خريطة أو رفيق، فبعد سير طويل وجهد جهيد يجد نفسه في مكانه الذي بدأ منه، وبين شخص آخر يحمل معه بوصلة للاتجاهات، وزادا يبلغه لمسافات طوال، فيمشى على هدى وبصيرة، دون أن ينحرف عن الهدف أو الغاية، وذلك لوضوح الرؤية، واستكشاف مجاهل الطريق ومساربه، ومن ثم فدراسة هذا الفن تدفع الخطيب إلى النجاح والأمام لمعرفته الواضحة بطريق سيره.

(٣) كثرة التدريب والممارسة:

إن الدراسة النظرية وحدها لأى علم لا تكفي، فلو درست مثلا علوم الطب دون أن تمارس التدريب العملي في المستشفى على المرضى تحت إشراف طبيب متخصص، صاحب خبرة واسعة، فلا تفيد الدراسة النظرية شيئا يعتمد عليه، في أن تمارس الطب بين الناس.

أما التدريب العملي، والممارسة المستمرة فإنهما يؤديان إلى تنمية الملكة وتكوينها عبر الأيام، إذ أن الملكة لا تستقر دفعة واحدة، فالوقت والتدريب جزء من العلاج والنجاح.

يقول الخبراء في مجال التربية العسكرية إن العرق في التدريب يوفر الدم في المعركة، وأقول: إن العرق في التدريب الخطابي يوفر احترام الخطيب يوم الجمعة.

ولقد كان التدريب والمران من أهم الوسائل القوية لتنمية الملكة الخطابية عند

مشاهير الخطباء، فقد نقل الشيخ محمد أبو زهرة عن كتاب تاريخ الحضارة في الحديث عن ديموستين خطيب اليونان: (إنه عندما خطب على المنبر العام قوبل كلامه بالقهقهة إذ كان صوته ضعيفا جدا، ونفسه قصيرا، فتوافر عدة سنين على رياضة صوته، ويروى أنه كان ينقطع شهورا طويلة ونصف رأسه محلوق لئلا يحاول الخروج، وكان يلقى خطبا وفي فمه حصى، وهو على شاطئ البحر ليمرن نفسه على التغلب بصوته على جلبة الناس، ولما رجع إلى المنبر وقد كان يحافظ كل المحافظة على إعداد وجمع خطبه قبل إلقائها، ولذا صار أرقى خطيب، وأعظم مفوه في بلاد اليونان، وكانت تلك حال كثير من خطباء العرب الممتازين)[1].

والتدريب الجيد يدور حول محاور رئيسة في مجال الخطابة:-

١-**الإلقاء الخطابي الجيد**، بحيث تكون نبرة الإلقاء الخطابي واضحة، وكل حرف يخرج من مخرجه الصحيح، ونبرات الصوت قوية وعالية.

٢-**الأسلوب السلس البليغ**، الذي يصل إلى الهدف من أقصر الطرق.

٣-**ترتيب الفكرة وتسلسلها**، حتى يحسن عرضها واستيعاب الناس لها.

٤- الثقة بالنفس:

الثقة بالنفس عنصر فعال وقوي في تحصيل الخطابة وأدائها، فهي تجعل الخطيب يفكر بهدوء أثناء حديثه في مواجهة الناس، ورؤيتهم أمامه دون خوف أو اضطراب، والذي يستشعر الثقة يشعر بها فعلا، فيتحول الأمر من التظاهر إلى

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٢٥-٢٦.

الحقيقة، وكما قيل إن أفضل وسيلة للدفاع الهجوم.

والخطيب يكتسب الثقة من عزيمته القوية، التي تدفعه لأن يكون شيئا مذكورا في وسط الخطباء، وهمته العالية التي تحلق به في آفاق السماء، فيستشعر علو مكانته بين الناس، فالعزيمة والهمة تكسب الخطيب ثقة بنفسه؛ فيستطيع المواجهة الخطابية لمئات الناس بنجاح وتفوق.

٥- الثقافة الواسعة:

إن معين الخطيب الذي لا ينضب، وزاده الذي لا يتوقف، ثقافته الواسعة بجميع العلوم والمعارف التي تتصل بالحياة الإنسانية، فهي تشكل الخلفية القوية لتفكيره، وأرائه تجاه القضايا المعاصرة التي يتناولها.

والخطيب الذي ينشد النجاح، هو ذلك الخطيب الذي لا يكف عن القراءة اليومية المنظمة الهادفة، التي تقوى بناءه الفكري، وبيانه التعبيري، فقد تمر عليه بعض الأوقات التي تحول بينه وبين القراءة، فيجد عنده الرصيد القديم الذي ينقذه من ضيق الوقت، أو غياب المصدر، أو الظروف الصعبة التي تفرض نفسها عليه.

❁❁❁

أسئلة على ما سبق.

س١: عرف الخطابة لغة واصطلاحا، شارحا التعريف مبينا الفرق بين الخطبة بالضم والخطبة بالكسر؟.

س٢: بين الفرق بين علم الخطابة والخطابة؟ مستخرجا أسس الخطابة، وأركان هذا العلم؟

س٣: تحدث عن نشأة وتطور الخطابة عبر العصور السابقة؟.

س٤: لكل علم غاية وثمرة، فما ثمرة علم الخطابة وغايته؟

س٥: بين ما الذي تستفيده الخطابة من علم المنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق وعلوم اللغة والأدب؟

س٦: تعد الخطابة من أهم الوسائل في تبليغ الدعوة الإسلامية، فبين أهمية الخطابة في ميدان الدعوة؟

س٧: هل يكفي الموهبة الفطرية للخطابة، أم أن هناك طرقا أخرى لتحصيل الخطابة؟

س٨: ما الفرق بين الخطابة كعلم يدرس، وفن يمارس؟.

س٩: قارن بين الخطابة في نشأتها، والخطابة عند العرب في الجاهلية، وصدر الإسلام؟.

س١٠: ما الجديد الذي أضافه إليك دراسة هذا المبحث السابق؟

❁❁❁

المبحث الثاني:

إعداد الخطيـــــب.

يحتوى على:

١- إعداد الخطيب فنيا.

٢- إعداد الخطيب علميا.

٣- إعداد الخطيب خلقيا.

٤- عيوب تتعلق بالخطيب.

٥- مظهر الخطيب ووقفته وإشارته.

٦- الفرق بين الخطيب والداعية.

الهدف من دراسة الموضوع:

١- معرفة أهم المقومات الفنية للخطيب، والتي لا غنى له عنها، فهي تميزه في أدائه الخطابي، وتكون عاملا من عوامل نجاحه، إلى أن تصير بالممارسة ملكة نفسية لدى الخطيب.

٢- معرفة أهم العلوم التي يجب على الخطيب دراستها، فهي تساهم في بنائه الفكري والثقافي، فيصبح لديه الرصيد المعرفي الذي يؤهله للحديث في أي موضوع على هدى وبصيرة.

٣- معرفة أهم الأخلاق الأساسية والإسلامية التي يجب على الخطيب أن يتخلق بها، لانعكاسها الإيجابي على الخطيب في أداء رسالته، وأن يدعو الناس إليها.

٤- أن يتعرف الدارس على العيوب التي تتعلق بالأداء الخطابي؛ حتى يحذرها، ويتخلص منها إذا كانت لديه، حتى يكون قوي المنطق، حسن الصوت، سليم الأداء.

٥- أن يعرف الخطيب أهمية حسن المظهر والهندام في قبول الناس لشخصيته، وقناعتهم به، فالعيون ترمق مظهره قبل أن تسمع إلى كلامه، فلا بد أن يعنى بحسن منظره وهندامه، بالإضافة إلى معرفة الوقفة الصحيحة للخطيب على المنبر، وتطبيق ذلك في خطبته، ومتى يستخدم الإشارة وضوابطها؛ لتوظيفها بطريقة صحيحة.

٦- أن يعرف الدارس أن هناك فروقا واضحة بين الخطيب، والدعية، والشاعر، والممثل، والكاتب. فهناك اتفاق في أمور واختلاف في أمور، ومعرفة هذه الفروق تجعله يضع الشيء في موضعه. فلا يخلط الأمور بعضها ببعض.

❁❁❁

إعداد الخطيب.

الخطيب هو العنصر الفعّال في الأداء الخطابي، وذلك إذا حسن إعداده إعدادا جيدا، فيصبح خطيبا مؤثرا وناجحا، يؤدى دوره، ويبلغ رسالته، وينهض بأمته، ويصلح ما فسد في مجتمعه، ويعيد بناء ما انهدم من قيم أخلاقية، تحتاج إلى سنوات طوال، وجهاد ومجاهدة، ومن هنا كانت أهمية إعداد الخطيب، من الناحية الفنية والعلمية والخلقية، ليتغلب على مهمته الشاقة. ويؤدى رسالته بنجاح وتوفيق.

إعداد الخطيب فنيا: من أهم المقومات الفنية للخطيب ما يأتي:-

١-قوة الملاحظة:

فقوة الملاحظة تكسب الخطيب بصيرة بجمهوره الذي يتحدث إليه، فيستشف حالته من الإقبال والإعراض، والاستيقاظ والنعاس، فيقرأ في صفحات وجوههم ما يدور بخلدهم، ويجيش في صدورهم، ومن ثم يستطيع أن يتخذ قراره بإجمال حديثه أو تفصيله، يسترسل فيه أو يختصره، ولا يتأتى ذلك كله إلا بقوة الملاحظة من الخطيب لوجوه مستمعيه، وأحوالهم والظروف التي تحيطهم.

٢- سرعة البديهة:

إن سرعة البديهة موهبة يختص الله بها من يشاء من عباده، ومن لم يؤت هذه الموهبة فإنه يستطيع أن يحصلها، أو يقترب منها من خلال كثرة القراءة والاطلاع، والتدريب والمران، والممارسة العملية لبعض المواقف الاجتماعية.

والبديهة الحاضرة تنقذ الخطيب من المواقف الحرجة التي قد تؤدى إلى الارتباك، فمثلا قد يتلعثم الخطيب في أدائه، أو ينس ما يقوله من دليل يستشهد به في ثنايا حديثه، أو يصاب بارتباك نتيجة مقاطعة من سائل، أو يطرح عليه سؤال مفاجئ.

فإذا كانت البديهة هنا حاضرة وسريعة يستطيع الخطيب أن يخرج من ذلك الموقف بسهولة ويسر، وفطنة وذكاء، وحسن تخلص، وإلا أصبح الخطيب في موقف لا يحسد عليه، ويظل هذا الموقف في ذاكرته فترة طويلة، لا ينسيه إياه إلا مرور الأيام والليالي.

٣- حدة الذاكرة:

يعتمد الخطيب الجيد في ثقافته الواسعة عبر السنين على رصيده الضخم من المحفوظات في ذاكرته وعقله، فيستدعى من الذاكرة ما يحتاجه من الأدلة والبراهين التي يدعم بها فكرته، أو يخدم بها موضوعه الذي يطرحه على أذان الناس وعقولهم، وقد تخونه الذاكرة لضعف أو إهمال، أو نسيان، فيشعر بالضيق والحرج الشديد، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى تنمية هذه الذاكرة؛ حتى تكون

قوية وحادة تنقذ صاحبها من المواقف الحرجة.

وقد وضع العلماء عدة طرق هامة لتحسين الذاكرة منها:-

١-**التركيز**: ويكون باستحضار المعاني أثناء القراءة، والبعد عما يشوش على الذهن من مصادر الضوضاء، والصخب الشديد.

٢-**التكرار**: وذلك بإعادة قراءة الفقرة أو النص مرة بعد مرة، على فترات متباعدة.

٣-**الترابط**: ويكون بالربط بين جزئيات الموضوع بعضها مع بعض؛ حتى تكون الصورة الكلية للموضوع واضحة في ذهن القارئ وضوحا شديدا، إذ إنه لا يستطيع أن يعرض فكرته على الناس بنجاح إلا إذا كانت واضحة في ذهنه مائة مرة[1].

طريقة الإلقاء

المقصود بطريقة الإلقاء، الطريقة التي يتم بها توصيل الموضوع إلى المستمعين، فكلما كانت طريقة الإلقاء جيدة جعلت المستمع يتابع الخطيب في حركاته وسكناته، بل وفي كل نفس من أنفاسه يدخل ويخرج.

ويمكن حصر الإلقاء الجيد في أربع قواعد هامة هي:

١- جهارة الصوت وقوته، ولا شك أن قوة الصوت من قوة الحنجرة

(١) انظر إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب د/ يسرى هاني صـ١٣٦ دار نور الإسلام ط/ الأولى سـ ١٤٠٥هـ ١٩٩٥م.

والصدر والرئتين، وهذه صفات خلقية لا دخل للإنسان فيها، لكنه يمكن عن طريق المران والتدريب، الوصول إلى قوة الصوت وجهارته.

٢- حسن مخارج الحروف وبتمييز أجزاء الكلمة، بحيث لا يكون لديه عيوب في النطق، كأن يكون ألثغا مثلا ينطق الشين سين.

٣- تلوين الصوت وتكييفه، فتارة يجهر الخطيب ويعلو بصوته، وتارة أخرى يلين الصوت حتى يكون كلامه همسا، كما أنه يسرع في جملة، ويحد صوته في جملة أخرى، كما أن نبرات الصوت يستطيع من خلالها أن يميز بين لهجة الاستفهام، ولهجة الخبر، ولا شك أن تلوين الصوت وتكييفه يأتي من خلال التدريب العملي للخطيب، والانفعال بما يقول، إلى أن يصبح التحكم في الصوت ملكة عند الخطيب. والخطيب الذي يبدأ خطبته ويستمر فيها بصوت جهوري أجش، يستهلك صوته في وقت قصير، ولا يستطيع أن يواصل حديثه بنفس الدرجة التي بدأ بها.

٤- استخدام الإشارة باليد أو غيرها، وهي وليدة الانفعال والتأثير، فالإشارة توضح المعنى وتثبت أثره في سامعه، لأنها شريكة اللفظ، وترجمان عنه، وكثيرا ما تنوب عن اللفظ وتغنى عن الخطأ)[1].

❁❁❁

(١) انظر الخطابة وإعداد الخطيب د/ عبد الجليل شلبي صـ٣٣-٣٤ بتصرف.

إعداد الخطيب علميا.

يواجه الخطيب جمهورا متنوع الثقافات، مختلف الطباع، متباين في المستوى، وهذا يجعل مهمة الخطيب شاقة وصعبة، مما يدفعه إلى الإعداد العلمي الجيد، ليتغلب على ما يواجه من صعوبات، ويستعد له بالإعداد العلمي الصحيح؛ فيكون غزير المعرفة، له ثقافة واسعة بالعلوم الشرعية واللغوية، وغير ذلك من العلوم التي تخدم فكرته، ومنها:

١-القرآن الكريم وعلومه. ٢-السنة النبوية وعلومها.

٣-الفقه وأصوله. ٤-العقيدة.

٥-علم السلوك. ٦-السيرة والتاريخ.

٧-الثقافة الأدبية واللغوية. ٨-الثقافة الواقعية[1].

أولا: القرآن الكريم وعلومه:

يعد القرآن الكريم الرافد الأول للخطيب، فالقرآن وحي الله المنزل، الذي حوى تعاليم الإسلام وأصوله، فالخطيب يستمد منه أفكاره، وأدلته، وبراهينه القوية، التي لا تقبل الشك أو الجدال، وهذا يتطلب من الخطيب مصاحبة القرآن الكريم قراءة وفهما وتدبرا، ودراسة العلوم التي تخدمه مثل:

١-**علم التفسير**: وذلك لفهم كتاب الله ﷻ ومعرفة معاني الألفاظ،

(١) يراجع بتوسع في معرفة واجب الخطيب والداعية نحو هذه العلوم، وكيف يتعامل معها، ثقافة الداعية د/ يوسف القرضاوي ط/ مكتبة وهبة.

ودلالات الآيات، وعند تناول كتب التفسير ينبغي الحذر من الحشو والاستطراد والإسرائيليات، الروايات الموضوعة والأقوال الضعيفة أو الفاسدة. ومن كتب التفسير المهمة للخطيب: (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي).

٢- **علم أسباب النزول**: وذلك لمعرفة أسباب النزول للآيات، مما يسهل الاستشهاد بالآية في موضعها، مثل (أسباب النزول، للواحدي، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي).

٣- **علم الناسخ والمنسوخ**: وذلك لمعرفة الآيات التي نسخت، والآيات التي لم تنسخ؛ حتى لا يستدل بآية منسوخة، ومن الكتب الهامة في ذلك (الناسخ والمنسوخ، لابن حزم الظاهري).

٤- **غريب القرآن**: وذلك لمعرفة الألفاظ التي يصعب فهمها إلا بالرجوع إلى المصادر التي عنيت بشرحها، مثل: (مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني).

٥- **إعجاز القرآن**: للوقوف على عظمة القرآن، وإثبات ربانيته، وبيان عجز البشر عن أن يأتوا بمثله، أو بآية منه، مثل كتاب: (إعجاز القرآن، للباقلاني، وإعجاز القرآن، للرافعي).

٦- **معرفة المكي والمدني**: أي ما نزل بمكة، وما نزل بالمدينة، وكل منهما له خصائصه التي تميزه، ومن الكتب التي عنيت بهذا الباب وبغيره من علوم

القـرآن: (الإتقـان في علـوم القـرآن، للسـيوطي-والبرهـان في علـوم القـرآن، للزركشي-ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني).

٧- **علـم التجويـد**: وذلـك لمعرفـة القواعـد الصـحيحة في حسـن القـراءة، وإعطائها حقها من الأحكـام، ومـن الكتـب الهامـة في ذلـك (البرهـان في تجويـد القرآن، وتحفة الأطفال، أو متن الجزرية).

ثانيا: السنة النبوية وعلومها:

تعد السنة النبوية الشريفة هي الرافد الثاني للخطيب، لأنهـا شـارحة، ومبنيـة، ومفصلة، وموضحة لما جاء في القرآن الكريم من الأحكام، وللسنة الصحيحة من الاستدلال ما للقرآن الكريم من الثبوت والدلالة.

والخطيب يستمد منها موضوعه، ويقـوم بعنصرـته والاسـتدلال عليـه، إذ أن الخطبة قد تدور حول شرح آية، أو حديث، أو هما معا.

وهناك كتب كثـيرة عنيـت بجمـع السـنة مثـل: (صـحيح الإمـام البخـاري، وصحيح الإمام مسلم) ولا غنى للمتن عـن الشرـح، فالبخـاري مـثلا لـه شراح كثيرون، ومن أشهرهم فتح الباري شرح صحيح البخاري لابـن حجـر، ومسـلم شرحه كثير من العلماء، أشهرهم الإمام النووي.

وهنـاك الكتـب السـتة في السـنن وهـي: سـنن أنبـي داود - والترمـذي- والنسائي- وابن ماجـة- ومسـند الإمـام أحمـد-وموطـأ الإمـام مالـك-وهنـاك المعاجم الكبيرة: مثل المعجم الكبير، للطبراني.

ولا غنى للخطيب أيضا عن كتاب رياض الصالحين، وشرحه دليل الفالحين، أو نزهة المتقين، وكتاب الترغيب والترهيب، للمنذري، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، للشيخ، محمد فؤاد عبد الباقي.

ومن المهم جدا قراءة كتاب في علوم السنة، ومصطلح الحديث، مثل كتاب، السنة ومكانتها في التشريع د/ مصطفى السباعي، وتيسير مصطلح الحديث، للطحان.

وينبغي للخطيب عند تعامله مع الأحاديث، أن يحذر من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وإذا كان العلماء قد تساهل معظمهم في رواية الضعيف في أبواب الترغيب والترهيب، والوعظ والرقائق ونحوها، من الموضوعات التي هى في الغالب محل عمل الخطباء، فإن من المهم التذكير بأنهم قد شرطوا لرواية الضعيف في هذه الأبواب ثلاثة شروط أساسية:

الأول: أن يكون الضعف غير شديد، بمعنى أن ضعفه ليس ناشئا عن اتهام أحد رواته بالكذب أو فحش الغلط أو غير ذلك مما يجرح عدالته، أو يدل على سوء حفظه

الثاني: أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به، بمعنى أنه لا يكون الدليل الأساسي في الباب.

الثالث: أن لا يعتقد من يرويه عند روايته والعمل به ثبوته عن النبي ﷺ بل يعمل به على سبيل الاحتياط[1].

(١) انظر تدريب الراوي للسيوطي ١/٢٩٨-٢٩٩.

ولا بأس أن يقرأ كتابا في الأحاديث الموضوعة مثل: الموضوعات لابن الجوزي، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، أو سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشيخ، الألباني.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن على الخطيب أن يراجع كتب الأحاديث المشهورة على الألسنة قبل رواية شيء من تلك الأحاديث، حتى يعرف قيمة ومصدر ودرجة الحديث المشهور الذى يكثر الاستشهاد به. ومن أهم الكتب في هذا الباب كتاب المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للحافظ السخاوي، وكتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للقاضي العجلوني.

كما ينبغي التنبه عند إيراد حديث من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي إلى ضرورة مراجعة تخريج ونقد الحافظ العراقي لهذا الحديث وهو مطبوع على هامش الإحياء.

وعلى العموم فينبغي للخطيب والداعية أن يحرص على أن تكون الكتب التي يستعين بها في تحضير الموضوع مما تم تحقيقه، وبيان درجة أحاديثه من قبل العلماء المتخصصين، حتى يوفر على نفسه عناء البحث المجهد عن كل حديث يريده.

ثالثا: الفقه وأصوله:

يحتاج الخطيب إلى معرفة الأحكام الفقهية التي تتعلق بالعبادات، والتشريعات، والمعاملات؛ لأنه يقوم بتعليم ذلك للناس في دروسه المسائية،

فلابد أن يكون على دراية بالأحكام الشرعية، خاصة ما يحتاجه الناس في مسائل الصلاة والصيام والزكاة والحج، والطلاق، والخلع، والظهار، والإيلاء.

ومن الكتب الفقهية التي لابد للخطيب من قراءتها، أو الرجوع إليها:

١- فقه السنة، للشيخ سيد سابق.

٢- نيل الأوطار، للشوكاني.

٣- المغنى، لابن قدامة.

٤- الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري.

٥- الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور، وهبة الزحيلي.

علم أصول الفقه:

وهو علم يتوصل من خلال قواعده إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، ويقوم على دراسة مصادر التشريع بعد القرآن والسنة، كالإجماع، والقياس، والاستحسان، والاستصحاب، وقول الصحابي، وعمل أهل المدينة، والترجيح بين الأدلة، ومن أشهر كتب أصول الفقه:

١- أصول الفقه، للشيخ محمد أبو زهرة.

٢- أصول الفقه، للشيخ عبد الوهاب خلاف.

٣- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور، عبد الكريم زيدان.

رابعا العقيدة:

وهي الجانب المتعلق بالذات الإلهية والأنبياء واليوم الآخر، والمرجعية في ذلك كله إلى القرآن والسنة، وفهم السلف الصالح، من أجل الوصول إلى الإيمان الصحيح الراسخ، خاصة في مواجهة الإلحاد، والماديات الطاغية.

وقد يتعرض الخطيب لدفع بعض الشبهات التي تثار حول العقيدة الإسلامية، وهذا يدفعه لمعرفة مصدر هذه الشبهات، وكيف يرد عليها ردا علميا دقيقا، مشفعا ذلك كله بالأدلة النقلية والعقلية؟.

❁❁❁

إعداد الخطيب خلقيا.

إذا كان الخطيب يقف على منبر مرتفع؛ ليبلغ فكرته إلى الناس بطريقة مقنعة ومؤثرة؛ ليحملهم على التطبيق، فإن ذلك يبين لنا أهمية القدوة من الخطيب للناس، فيرتفع بأخلاقه فوق الشبهات، كما يرتفع بمنبره فوق رؤوس الناس، فهو مثلهم الأعلى، وقدوتهم العملية، وأعين الناس تقع على تصرفاته وسلوكه، قبل أن تستمع إلى حديثه وبيانه.

وإذا كان الخطيب بهذه الأهمية، فإن ذلك يدفعنا إلى التذكير بإعداد الخطيب، من الناحية الأخلاقية، ويتمثل ذلك في أن يتخلق الخطيب بما يأتي:

١- الإخلاص. ٢- القدوة. ٣- التواضع. ٤- العفة والقناعة.

٥- الصبر والحلم. ٦- الجرأة والشجاعة.

١ - الإخلاص:

الإخلاص خلق أساسي مطلوب في جميع الأعمال ومع جميع الأشخاص، وهو في حق الخطيب ألزم، لأنه يقف على منبره مبلغا كلمة الله، صادعا بكلمة الحق، ونيابة عن رسول الله ﷺ في إرشاد الناس، فلابد أن تكون أقواله وأفعاله كلها خالصة، يبتغى بها وجه الله ﷻ.

وهذا الخلق توجيه وأدب قرآني لمن أراد الدار الآخرة، ومرضاة ربه تبارك وتعالى، فيقول سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾[1]. ويقول تعالى موجها نبيه إلى أهمية إخلاص جميع الأعمال لله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[2].

إن المستمع حينما يشم في كلام الخطيب رائحة الإخلاص، والبعد عن الرياء، والسمعة، والشهرة، تقع الخطبة منه موقعا مؤثرا، ويكتب لها النجاح، ولصاحبها التوفيق والقبول.

وقد رهب النبي ﷺ ترهيبا شديدا فيمن يعمل العمل الصالح العظيم، لكنه يبتغى بعمله وجه الناس، وذلك في حديث الثلاثة الذين أول من تسعر بهم النار، فيقول عن الرجل الثاني: **"ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه**

---

(١) سورة الكهف الآية (١١٠).

(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣).

نعمه فعرفها، قال فيما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار"[١].

٢- القدوة:

إن أهم صفة للخطيب بعد الإخلاص؛ أن يكون قدوة لمن يتحدث إليهم، فتوافق أعماله أقواله، فإذا دعا الناس إلى فضيلة كان أشد الناس التزاما بها، وحرصا عليها، وإذا رهبهم من رذيلة كان أشد الناس بعدا عنها، وفرارا منها، وفي القرآن الكريم عن خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام جاء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[٢].

إن الله عز وجل ذم بنى إسرائيل، حيث كانوا يأمرون الناس بالفضيلة ولا يلتزمون بها، ومن فعل ذلك فقد أوقع نفسه في مقت الله وغضبه، وأورد نفسه المهالك، قال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾[٣] وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾[٤].

ولا شك أن الخطيب ما وقف موقفه هذا إلا ليدل الناس على الله -سبحانه-

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في الإمارة (١٩٠٥).

(٢) سورة هود الآية (٨٨).

(٣) سورة البقرة الآية (٤٤).

(٤) سورة الصف الآية (٣).

ويقربهم إليه، فلا يليق به أن يكون هو أبغض الناس إلى الله، وأكثرهم فرارا منه، وقديما قال الشاعر مخاطبا من يعلم غيره، ولا يمتثل بما يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره ∴ هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذي ∴ الضنا كيما يصح به وأنت سقيم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ∴ عار عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ∴ فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويشتفي ∴ بالقول منك وينفع التعليم

٣-التواضع:

إن الخطيب الذي يقف على درجات المنبر ليعظ الناس؛ ويوجههم إلى فضائل الإسلام ومكارم الأخلاق، ينبغي أن يكون آية في التواضع، وخفض الجناح، ولين الجانب، بعيدا عن الكبر، والاستكبار، والأنانية، والحديث عن النفس، والإعجاب بالذات، لأن ذلك ينفر الناس من الاستماع إليه، ومن ثم يخسر جمهوره الذي يتلقى عنه.

وهو حينما يتخلق بخلق التواضع، إنما يتمثل بذلك إلى التوجيه القرآني، الذي وجه الله إليه نبيه في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

وفي صحيح الإمام مسلم أن النبي ﷺ خطب الصحابة فقال: **"إن الله أوحي**

(١) سورة الحجر الآية (٨٨).

إلىّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"[١].

إن من طبائع نفوس البشر- أنهم لا يقبلون قول أحد يستعلي عليهم، أو يحتقرهم، وإن كان يعظهم، ويقدم لهم نصائح غالية، أو مواعظ ثمينة، فكسب قلوب الناس واحترامهم ومودتهم أفضل من كسب المواقف، وفضل من الحديث عن النفس.

٤- العفة والقناعة:

إن أعين الناس تقع على أخلاق الخطيب وتصرفاته قبل أن تستمع آذانهم إلى موعظته، فيظل حديثه كلاما لا يتجاوز الآذان؛ حتى يجدوا منه الأخلاق العالية، والشيم النبيلة، والمثل الفاضلة، ومن هذه الأخلاق، العفة، والقناعة، والرضا، والزهد مما في أيدى الناس.

فهو لا يسأل الناس بموعظته أجرا أو مالا، مثل ما كان عليه الأنبياء والمرسلون، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[٢].

إن الزهد مما في أيدي الناس؛ من عوامل ثقة الناس في الخطيب وحديثه، بل من عوامل جلب محبتهم له، وإقبالهم عليه، وفي الحاكم وصححه عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، دلني على عمل

(١) الحديث رواه الإمام مسلم (٢٨٦٥).
(٢) سورة هود الآية (٥١).

إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: **"ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدى الناس يحبك الناس"**(١).

وفي البخاري عن أنبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **"ليس الغنى عن كثرة العرض؛ ولكن الغنى غنى النفس"**(٢).

فإذا قنع الخطيب بعطاء الله من المال، وتعفف عما في أيدى الناس؛ فقد أكرم نفسه؛ وأكبره الناس، وقديما قال الشاعر:

أرى الناس من داناهم هان عندهم ∴ ومن أكرمته عزة النفس أكرما

٥ - الصبر والحلم:

إن الخطيب يواجه جمهورا غفيرا من الناس، متنوع الثقافات، متعدد الطبقات، يتفاوتون في أخلاقهم، ومعاملاتهم، فلابد للخطيب أن يكون أكثرهم صبرا، وأوسعهم حلما، فقد يعترضه في حديثه آحاد الناس، وقد ينال منه بلسانه، وقد يسمع حديثا جانبيا أثناء حديثه، وقد يجد من يقطع استرساله في حديثه بسؤال أو أسئلة، وأمام هذه المواقف كلها يحتاج الخطيب إلى صبر جميل، لا جزع ولا شكاية فيه، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فلقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ۝٥ ﴾(٣). وقال: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ

(١) الحديث رواه الحاكم ٣١٣/٤ وصححه، ورواه ابن ماجة في الزهد (٤١٠٢).
(٢) الحديث رواه الإمام البخاري (٦٤٤٦).
(٣) سورة المعارج الآية (٥).

﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

والصبر على إيذاء الناس وسفاهاتهم، وتحمل جهالاتهم، من عزائم الأمور، ولقد أوصى لقمان عليه السلام ولده فقال كما حكى القرآن الكريم فقال: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾[3].

والصبر يحتاج إلى حلم، فبالصبر يكظم غيظه، وبالحلم يحلم على من يجهل عليه، ويمتص ثورة غضبه، وبالتالي يملك زمام نفسه.

٦- الجرأة والشجاعة:

إن الموقف الخطابي يحتاج من الخطيب إلى هدوء النفس، ورباطة الجأش، وعدم التهيب من الحاضرين في مخالفتهم الرأي، وقد يكون الخطيب في موقفه هذا آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، صادعا بكلمة الحق، هادما لبنيان الباطل، فلابد أن يكون من وراء ذلك قوة في القلب، وثبات على الحق، لا يخاف في الله لومة لائم.

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: **" بايعنا رسول الله ﷺ على**

---

(١) سورة الأحقاف الآية (٣٥).

(٢) سورة الأنعام الآية (٣٤).

(٣) سورة لقمان الآية (١٧).

السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم"[١].

وفي الترمذي عنه ﷺ أنه قال: **"إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"** [٢]. إن جرأة الخطيب وشجاعته ينبغي أن تكون في الحق، ومنضبطة بضوابط الشرع، لا يخوض في سيرة أشخاص بالتجريح، أو في هيئات بالنيل منها، وإنما أمامه هديه ﷺ في مثل هذه المواقف، فلا يسكت عن باطل أو منكر، إنما يخطئ الفكرة الخاطئة دون أن يسئ إلى صاحبها، ليترك له منفذا يعود منه إلى الحق والصواب.

هذه هي أهم وأبرز أخلاق الخطيب، وهي أصول لما سواها من مكارم الأخلاق، ولا غنى لأى خطيب يبغى لنفسه النجاح في أداء رسالته، ويبغى لخطبته التأثير في الناس؛ أن يكون متحليا بتلك الأخلاق العالية، التي هي من أخلاق الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[٣].

وهذه الأخلاق لن تأتى بين يوم وليلة، أو عشية وضحاها، وإنما تحتاج إلى فترة مجاهدة طويلة، وتربية للنفس، وصبر ومثابرة، يتعهد فيها الخطيب نفسه بالتزكية،

---

(١) الحديث رواه الإمام البخاري في الأحكام (٧١٩٩) ومسلم في الإمارة (١٨٤٠).
(٢) الحديث رواه الإمام الترمذي في الفتن (٢١٧٤) وقال حسن غريب.
(٣) سورة الأنعام الآية (٩٠).

والرعاية؛ حتى تنمو هذه الأخلاق في نفس الخطيب يوما بعد يوم، إلى أن تكون ثمرا ناضجا يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار.

❁❁❁

عيوب تتعلق بالأداء الخطابي:

هناك عدة عيوب مختلفة تتعلق بأداء الخطيب، منها ما هو متعلق بالنطق، ومنها ما يتعلق بالصوت، ومنها ما يتعلق بالإلقاء.

ويمكن تناول أهم هذه العيوب فيما يأتي:-

العيوب التي تتعلق بالنطق وهي:

١-اللثغة. ٢-التمتمة. ٣-الفأفأة. ٤-اللفف. ٥-الحبسة.

١-**اللثغة**: وهي تعذر النطق بحرف ما والنطق بحرف آخر مكانه، أو بدلا منه، وسببها فقد بعض الأسنان، أو تأثر في أعصاب اللسان، ويكون ذلك في أربعة حروف وهي، السين والقاف واللام والراء.

فينطق أحدهم السين ثاء، فيريد أن يقول: بسم الله، فينطقها باثم الله، أو ينطق أحدهم القاف طاء، فيريد أن يقول: قال، فينطقها طال، وينطق أحدهم اللام ياء، فيريد أن يقول: اعتللت، فيقول اعتييت، وينطق أحدهم الراء ياء، فيريد أن يقول: عمرو، فينطقها عمى، أو عمغ، أو عمز.

٢-**التمتمة**: هي التتعتع في التاء، ويسمى تمتام.

٣-**الفأفأة**: هي التتعتع في الفاء، ويسمى فأفاء.

٤-**اللف**: وهي إدخال بعض الكلام في بعض ويسمى ألف.

وعلل بعضهم ذلك بأن سعة الخيال في اختيار الألفاظ، يجعل ذلك الشخص يترك اللفظ إلى سواه قبل أن يتمه.

٥-**الحبسة**: هي ثقل في النطق على اللسان من غير أن يتردد في حرف بعينه، وقد يكون سبب ذلك عدم وضوح ما يريد أن يقوله[1].

ومن الجدير بالذكر، أن بعض هذه العيوب تعالج عن طريق الطب، وبعضها يعالج عن طريق رياضة اللسان، وتدريبه على المحاولة والنطق الصحيح، والتأني في الألفاظ، وذلك كله يحتاج إلى إرادة قوية، وصبر طويل.

ومن العيوب المتعلقة بالنطق أيضا:

١-العى. ٢-الحصر. ٣-اللجلجة.

١- **العى**: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.

٢- **والحصر**: انعقاد اللسان عن المراد، وعدم القدرة على الكلام.

٣- **واللجلجة**: تعنى التردد في نطق الكلام، ويسمى صاحبها لجلاج.

والعى والحصر ناتج عن نقص في مادة الخطيب العلمية، أو خوف العارض عند مواجهة الناس، وقد يكون بسبب إجهاد بدنى ونفسى، أو انشغال الذهن بقضية مسيطرة على التفكير، وفي هذه الظروف يتعذر الحديث والتعبير عما بداخل

(١) انظر البيان والتبيين/ للجاحظ صـ ٣٢-٣٣ ط/ دار مصعب ببيروت/تحقيق وتقديم/ فوزى عطوى/ بدون تاريخ.

الشخص، فلا يجد شيئا يقوله، أو ينسى ما أعده، وهذا يسمى بالإرتاج[١].

وقد تعرض لهذه العوارض بعض خطباء الصحابة والسلف، ومن الأمثلة المشهورة في ذلك المقام، موقف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ في أول خطبة له بعد أن أسندت إليه الخلافة، فأرتج عليه فقال: (أيها الناس إن أول كل مركب صعب، وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها، وسيجعل الله بعد عسر يسرا-إن شاء الله-)[٢].

عيوب الصوت:

وأما العيوب التي تتعلق بالصوت (بأن تكون رناته مزعجة، أو ضعيفة، أو أن صوته كثير الانقطاع؛ نتيجة قصر النفس)[٣].

وهذا العيب يمكن التغلب عليه بالدراسة والتدريب؛ لأن الصوت له قواعد وأسس، من سار عليها استطاع أن يتغلب على هذا القصور.

عيوب الإلقاء:

وذلك بأن يكون الإلقاء على وتيرة واحدة، ليس فيه تدرج في الصوت، من حيث الارتفاع والانخفاض، أو السرعة الزائدة التي تجعل المستمع لا يستطيع أن يتابع كل ما يسمع، فتتداخل المعلومات، ولا يخرج بفائدة يحسن الخروج بها من خطبة الجمعة. ❁❁❁

---

(١) انظر فن الخطابة د/ أحمد الحوفي صـ١٤-١٥.

(٢) فن الخطابة د/ أحمد الحوفي صـ١٥.

(٣) انظر الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٦٤.

مظهر الخطيب ووقفته وإشارته.

حينما يصعد الخطيب المنبر لأداء خطبته؛ سرعان ما تتطلع إليه العيون، وتشرئب إليه النفوس، فيعاين الناس مظهره قبل مخبره، وهيئته قبل حديثه ومنطقه، ومن هنا تأتى أهمية المظهر الحسن للخطيب، لما له من أثر إيجابي في نفوس السامعين، ومن ثم يستحب للخطيب ما يأتي:-

١- أن يكون حسن الهندام، والملابس، لا يشترط أن تكون غالية الثمن، أو نفيسة الصناعة، وإنما أن تكون نظيفة، مكوية، مهندمة، متناسقة في ألوانها، ليست غريبة ولا شاذة عن البيئة التي يعيش فيها.

٢- أن يكون حسن المظهر، بأن تكون هيئته ومظهره جيدة، تعلوه الهيبة، ويكسوه الوقار، مكرما لشعره، ولحيته.

وقفة الخطيب على المنبر:

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الخطباء في وقفتهم على المنبر، أن تكون لهم لازمة تشتهر عنهم، أو يعرفون بها، فهذه اللازمة تكون موضع نقد من الناس، بل أحيانا تشغل ذهنهم وعقولهم، فتعوقهم عن متابعة الحديث.

ومن اللوازم الخاطئة أن يضع الخطيب يدا على أخرى طوال الخطبة. أو يضع يديه خلف ظهره، أو في خاصرته، أو يكثر الحركة الدائبة المستمرة، دون حاجة لها.

وإنما أفضل شيء في الوقفة أن يقف معتدلا متزنا، مسترسل اليدين،

يستخدمها في الإشارة عند الحاجة والضرورة.

إشارة الخطيب:

قديما قيل: الإشارة تغنى عن العبارة، فهي لا تقل أهمية عن حديث الخطيب؛ لأنها تكمل اللفظ، وتفسره، وتوضحه، وقد تسعف الخطيب في الموقف الصعب إذا تأخر اللفظ، فتأتى حركة اليد، أو الرأس، أو ملامح الوجه، أو نظرات العين، لتكمل المعنى المراد، ومما اشتهر عنه ﷺ أنه كان إذا خطب "علا صوته واحمر وجهه وكأنه منذر جيش، ويقول: **بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه السبابة والوسطى**"[1].

وقسمات الوجه مليئة بالانفعالات المعبرة: (فمثلا العين المفتوحة تمثل الغيظ أو الخوف أو الإعجاب، والعين المغلقة تشير إلى التواضع أو البغضاء، والنظر الشزر، يترجم عن الاحتقار والاستهانة والكراهية.

والعين المتحركة يمينا وشمالا تنبئ عن الرياء والاشمئزاز، والعين المتطلعة إلى السماء ترمز إلى الدعاء، والنظر إلى الأرض يعبر عن اليأس أو الخشوع أو الحياء، والعين المستقرة في نظراتها تفصح عن الشدة والإثبات والرجاء، والعين اللامعة ترجمان عن الظفر.

والوجه كله معبر عن الانفعالات؛ بما يرتسم على صفحته من خطوط وأشكال، فارتفاع خطوط الجبهة قليلا يمثل الانتباه، وارتفاعها كثيرا يرسم

---

(١) الحديث رواه الإمام مسلم في كتاب الجمعة (٨٦٧).

الدهشة، أو الفرح العظيم، أو الألم الأليم، وانخفاضها يدل على القلق أو التفكير، والوقفة المعتدلة الناهضة تدل على التحدي، والوقفة المنحنية تدل على الخيانة والشفقة والاستسلام، وانطلاق الذراع إلى الأمام ينبئ عن التقدم، وعن التهديد، وهكذا)[١]. واستخدام الخطيب للإشارة ليست على إطلاقها، وإنما لها ضوابط مهمة يستحب معرفتها، حتى لا تؤخذ هذه الإشارة على الخطيب، وتصبح عيبا يسجل عليه، ومن هذه الضوابط:

١- أن لا يكثر منها. ٢- أن يستخدمها في موضعها أي عند الحاجة إليها.

٣- أن تكون موافقة للمعنى، وسابقة له، فيشير أولا، ثم ينطق ثانيا.

٤- أن لا تحجب إشارة اليد وجه الخطيب.

٥- أن تكون سريعة إذا كان الكلام حادا لتطابق العاطفة [٢].

❁❁❁

الفرق بين الخطيب والداعية:

يعد الداعية أعم وأشمل من الخطيب، فالخطيب دوره محدود في إعداده لخطبته، وإلقائها بطريقة مقنعة مؤثرة، في وقفة وهيئة معينة.

أما الداعية فهو أرحب دائرة، وأوسع مجالا من الخطيب، فالداعية كما يقول الشيخ البهي الخولي: (مؤمن بفكرة يدعو إليها بجميع وسائل القول، والعمل، والقدوة، وهو طبيب اجتماعي يعالج أمراض النفوس، ويصلح أوضاع المجتمع

(١) فن الخطابة د/ أحمد الحوفي صـ٢٧-٢٨.

(٢) انظر المصدر السابق بتصرف صـ٢٨-٢٩.

الفاسدة، فهو ناقد بصير يقف حياته على الإصلاح إلى ما شاء الله.

والداعية قائد في محيطه وسياسي في بيئته، وزعيم لفكرته ومن يتبعه في ناحيته، وكل هذا لا تنهض الخطابة وحدها بحقوقه، فلابد له من التأثير النفساني، والهيمنة الروحية، والاتصال بالله، واستعانة العقل بما حصل من تجارب التاريخ، وأحوال الناس)[1].

الفرق بين الخطيب والشاعر:

يعتمد الشاعر على إثارة عواطف الناس ومشاعرهم، فهو يخاطب الوجدان والأحاسيس، بما يملك من موهبة في نظم الكلام الموزون المقفى، وغالبا ما يستخدم الخيال ليضفي على قصيدته لونا من الجاذبية وإمتاع السامعين.

والخطيب يتفق مع الشاعر في مخاطبة الوجدان، وتحريك العواطف بكلامه المنثور، غير أنه يبغى الإقناع والاستمالة بما معه من أدلة صحيحة وواقعية، بعيدا عن الخيال الذي يسرف فيه بعض الشعراء.

الفرق بين الخطيب والممثل:

الممثل شخص يتقمص صورة لشخص آخر، يحاكيه ويقلده، ليجسد صورته للآخرين، كأنه هو، فهو يجيد الانتحال والتقليد، في ضوء ما يملى عليه من كلمات، وما يؤديه من دور لا يتعداه.

وهو يتصنع في انفعالاته، ولا يعبر عما بداخله من أحاسيس ومشاعر، فقد يكون حزينا من داخله، ويقوم بأداء دور رجل سعيد، أو العكس. والخطيب ليس

(١) تذكرة الدعاة للشيخ البهي الخولي صـ٥ باختصار.

كذلك، فهو يعبر عن نفسه بحرية تامة، ولا يقلد غيره، وصادق في انفعالاته، وهي بنت ساعتها، ويؤدى ما يمليه عليه دينه وضميره.

الفرق بين الخطيب والكاتب:

يختلف الكاتب عن الخطيب في كونه يكتب دون مواجهة جمهوره، ودون مشافهة مع مستمعين، وأمامه فرصة واسعة بعد كتابة مقاله في أن يعدل فيه ويغير، ويقدم ويؤخر، ويصحح أخطاءه، ويكرر النظر فيه مرة بعد أخرى، وقد يضيف إليه جديدا بعد أن يرجع إلى مصادر لم يرها من قبل.

ومن ثم فمهمة الكاتب أيسر من مهمة الخطيب الشاقة التي تعتمد على المشافهة والمخاطبة بل المخاطرة.

❁❁❁

أسئلة على ما سبق.

س١: اذكر مع الشرح أهم المقومات الفنية للخطيب؟.

س٢: ما المواد التي يحتاج الخطيب إلى دراستها في بنائه الثقافي والفكري على وجه الإجمال؟.

س٣: كيف يستفيد الخطيب من القرآن الكريم وعلومه في ثقافته المتنوعة؟.

س٤: كيف يتعامل الخطيب مع السنة؟ وما الضوابط والمحاذير التي ينبغي أن يراعيها؟.

س٥: هناك أخلاق أساسية لا غنى للخطيب الناجح عنها، تحدث عن انعكاس هذه الأخلاق على الخطيب حينما يمتثلها، وكذا على جمهوره؟.

س٦: معرفة العيوب التي تتعلق بالأداء الخطابي أمر مهم للخطيب؛ حتى لا يقع فيها، فما العيوب التي تتعلق بالنطق والصوت والإلقاء، وكيف يقوم الخطيب بالتخلص منها؟.

س٧: تحدث عن مظهر الخطيب ووقفته على المنبر، واستخدامه للإشارة، مع بيان أثر ذلك على الخطيب وعلى جمهوره؟.

س٨: لكل من الخطيب والداعية والشاعر والممثل والكاتب أسلوبه الخاص، تحدث عن ذلك بالتفصيل؟.

❁❁❁

المبحث الثالث

إعداد الخطبة

يحتوى على:

١- المقدمة وشروطها.

٢- الموضوع وشروطه، وكيفية تحضيره.

٣- الخاتمة.

٤- أهم القضايا التي ينبغي أن يتناولها الخطباء.

٥- موضوعات مقترحة لخطب الجمعة.

٦- الخطابة بين عوامل الضعف والقوة.

٧- الفرق بين الخطابة ووسائل القول الأخرى.

❁❁❁

الهدف من الموضوع:

١- أن يعرف الدارس الطريقة المثلى في تحضير خطبة الجمعة، ويعرف أجزاء الخطبة من المقدمة وشروطها، والموضوع وشروطه، وتقسيمه إلى عناصر مشفوعة بالأدلة، والخاتمة، وأن يسعى إلى تطبيق ذلك في إعداده لخطبته.

٢- أن يتعرف الدارس على أهم القضايا التي ينبغي عليه أن يتناولها في موضوعاته، فيعطي الأولوية للموضوعات التي لها صله بالواقع المعاصر، وإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، وبيان الأصيل الإسلامي الذي غيب عن الحياة العامة، وظهر الدخيل الوافد.

٣ - أن يعرف الدارس العوامل التي تضعف الخطابة وله صلة بها فيتلاشاها، والعوامل التي تقوي الخطابة فيحرص عليها، ويتمسك بها.

٤- أن يعرف الدارس الفروق الدقيقة التي بين الخطابة ووسائل القول الأخرى، مثل المحاضرة، والدرس، والمناظرة، والندوة، ليحسن توظيف كل وسيلة في مكانها، ويعطيها خصائصها وصفاتها.

❁❁❁

إعداد الخطبة:

الموضوع الذي يعرضه الخطيب -وهو الخطبة- عبارة عن فكرة أو قضية ما، فيراعي إعداده وتحضيره تحضيرا جيدا، فالخطيب الناجح مهما توفرت له أسباب النجاح من طلاقة اللسان، والخيال الخصب، والثقافة الواسعة، والقدرة على

الإقناع والاستمالة، ومع ذلك فهو يحتاج إلى إعداد خطبته وتحضيرها بدقة؛ حتى يكتب له الاستمرار والتواصل في النجاح.

والخطبة تحتاج إلى جهد في إعدادها، ووقت واسع في تجميع مادتها العلمية، خاصة إذا كان الخطيب ممن يحترم عقول المستمعين؛ ذلك لأنه يقدم لهم ثمرة جهده في التحصيل والإعداد، ويعرض عليهم حصيلة عقله كل أسبوع مرة، أو مرتين.

يقول الشيخ البهي الخولي -رحمه الله-: (لابد للخطيب الذي يحترم نفسه ويقدر واجبه، أن يعرف ما سيقول...لابد أن يعد لموقفه مادته من الأفكار والخواطر المناسبة، وأن يهيئها في نفسه، وأن يجيلها في ذهنه أكثر من مرة، وهذا الارتجال المحضر هو ارتجال التركيز، والبناء، والثبوت، والدوام... فإذا وقف الداعية ليتكلم، وقف وهو رابط الجأش، ثابت النظرات، مالك لزمام نفسه، وزمام موضوعه، مستندا إلى ما أعده من ذخيرة، فإذا افتتح له في موقفه عن جديد من الخواطر والمعاني فبها ونعمت، وإلا فحسبه أنه ينفق مما لديه)[1].

إن أكبر خطأ يقع فيه الخطيب إهمال التحضير، فلا يستطيع أن يدفع الخوف والتوتر الذي يصيبه؛ حين يخوض معركة دون أية سلاح على الإطلاق، والتحضير لا يعني القراءة العابرة، أو نقل أفكار وآراء الآخرين، وإنما يعني التفكير والاستنتاج الشخصي نحو الموضوع المطروح، فكل إنسان له منجم

(١) تذكرة الدعاة الشيخ البهي الخولي صـ ٣٠٣ ط/ دار الكتاب العربي سنة ١٩٥١م.

خاص يحاول من خلاله أن يستخرج المواد الخام التي يقوم بتصنيعها.

فلو جعل الخطيب لنفسه سجلات متعددة، يجمع فيها ما يقابله من أفكار، أو موضوعات، أو جمل وعبارات، أو أدلة وبراهين، ويصنف كل مجموعة في سجل خاص، ثم ينظر فيها عند الحاجة، إضافة إلى خبرته الشخصية، فلا شك أن ذلك يصنع منه شيئا مذكورا.

يقول ديل كارنيجي: (يجب أن يكون الخطيب سيد موضوعه، ويعني هذا أن تجمع الحقائق وتنسقها وتدرسها وتفهمها، وليس من ناحية واحدة، بل من جميع النواحي، كما يجب التأكد من أنها حقائق، وليست مجرد افتراضات، أو تأكيدات غير مبرهن عليها.

وبعد أن تجمع وتنظم حقائق أي موضوع، فكر في الحل الذي تستلزمه هذه الحقائق، فيكتسب خطابك جدة وقوة، ويكون حيويا ومؤثرا، بعدئذ اكتب أفكارك بأقصى ما يمكنك من الوضوح والمنطق، بمعنى آخر، قدم الحقائق من كلا الجانبين، ثم قدم النتيجة التي توضحها تلك الحقائق وتحددها)[1].

إن كل ما سبق يدفع بالخطيب إلى أهمية التحضير لا محالة، لما له من أثر فعال في نجاح الخطيب وخطبته، والوصول إلى هدفه المنشود.

---

(١) فن الخطابة ديل كارنيجى صـ٤٣. نشر دار ومكتبة الهلال/ بيروت لبنان سنة ١٩٩٧م.

تحضير الخطبة:

الخطبة -كما هو معلوم- تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة، تشكل مع بعضها سلسلة متصلة الحلقات، لا تستغنى حلقة عن أختها، وهذه الأجزاء الثلاثة هي:-

(أ) المقدمة. (ب) الموضوع. (جـ) الخاتمة.

أولا: المقدمة وشروطها:

تعد مقدمة الخطبة همزة وصل بين الموضوع الذي يعرضه الخطيب، وبين عقول السامعين، فهي تمهيد ومدخل للموضوع، تهيئ ذهن السامع وعقله لكي يتلقى ما بعدها، كما أن المقدمة تكون مفتاح الخطيب إلى قلوب المستمعين، فهي تعقد صلة بينه وبينهم، خاصة إذا كان غريبا عن البيئة التي يخطب فيها.

وإذا كانوا يقولون لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، فإن لكل خطبة مقدمة مستوحاة من موضوع الخطبة، وليست مقدمة عامة تصلح لكل خطبة.

ويذكر الجاحظ في البيان والتبيين أهمية صلة المقدمة بالموضوع فيقول: (فرق بين صدر خطبة النكاح، وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح، وخطبة التواصي، حتى يكون لكل من ذلك صدر يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت)[1].

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/١١٩.

ويذكر د/ محمود عمارة أن المقدمة لها عدة فوائد هامة منها:

(أ-تنبيه الغافل؛ ليفتح بصره وبصيرته على ما سوف يطرح من قضايا.

ب-ترغيب المستمع وتشويقه؛ لمتابعة الحديث.

جـ-إعداد الذهن؛ للإقناع والإذعان)[1].

ولقد وضع العلماء المعنيون بدراسة الخطابة عدة شروط للمقدمة الجيدة الناجحة؛ حتى تؤتي أكلها، وتحقق الغرض منها، ومن هذه الشروط ما يأتي:

(١) أن تكون متصلة بالموضوع نفسه؛ لتخدمه وتمهد له، كما فعل الصديق في خطبته يوم اجتماع السقيفة، فقدم لموضوعه بأن المهاجرين أولى بالخلافة من الأنصار.

(٢) أن تكون واضحة، مناسبة لعقول السامعين، موزونة المعاني، ودقيقة التعبير.

(٣) أن تكون شائقة، تجذب السامع إلى الموضوع، جديدة غير مبتذلة، أو مشاعة صالحة لكل خطبة.

(٤) أن تناسب الخطبة طولا وقصرا، لأنها مقدمة لا خطبة، وتمهيد لا موضوع)[2].

(٥) إذا كانت الخطبة دينية؛ كخطبة الجمعة، أو العيدين، أو عرفات، فيجب أن تبدأ بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ وأما غير ذلك

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق د/ محمود محمد عمارة صـ١٨٧.

(٢) فن الخطابة للحوفي صـ١١٩-١٢٠.

فعلى سبيل الاستحباب.

والخلاصة: أن المقدمة إذا كانت قوية، وواضحة، وجديدة، ومشرقة ومشوقة، وخالية من الأخطاء النحوية واللغوية والصرفية، وتشير للموضوع، جذبت المستمع إليها، وإلى ما بعدها، وإلا خسر الخطيب جمهوره منذ بداية حديثه، فالخطاب يعرف من عنوانه، والقصيدة تعرف من مطلعها.

ثانيا: الموضوع وشروطه وكيفية تحضيره:

يلاحظ في الموضوع الذي يختاره الخطيب عدة شروط؛ حتى يحظى بالقبول عند المستمعين، ويكتب له النجاح والتوفيق، ومن هذه الشروط ما يأتي:-

(١) أن يكون الموضوع جديدا، غير مطروق الحديث فيه، أو مكررا أو معادا؛ حتى لا يمله المستمع لكثرة التكرار، والحديث عنه، ولو اضطر الخطيب إلى طرح الموضوع مرة ثانية بعد فترة طويلة؛ بسبب أنه موضوع موسمي؛ فليغير من طريقة العرض، أو يضيف إليه أفكارا وعناصر جديدة.

(٢) أن يكون هذا الموضوع له صلة بحياة الناس اليومية، أو حياتهم العامة، فيشتاق المستمعون إلى سماع رأي الدين في هذه القضية المطروحة على الساحة، أما إذا كان الموضوع بعيدا عن واقع الناس وحياتهم، فيكون الخطيب بخطبته في واد، والناس في واد آخر، وبينهما موج كالجبال، لبعد المسافة بين الموضوع، وحياة الناس.

(٣) أن يكون الموضوع مناسبا لعقول المستمعين وأفهامهم، فلا يكن فوق

مستوى الأفهام؛ فيصعب عليهم متابعة الخطيب، وفهم مقصوده، وفي الحديث المرفوع قال الإمام علي ﷺ: **" حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"**[1].

(٤) أن لا يكون الموضوع من القضايا الخلافية، فالمسائل الخلافية فيها عدة آراء، وتحتاج إلى بسط الآراء، وعرضها، وترجيح بعضها على الآخر، وقد تحتاج إلى مناقشة من المستمع، والخطبة لا تصلح لذلك، ومن ثم يستحب البعد عن القضايا الخلافية في الخطبة.

(٥) مراعاة وحدة الموضوع؛ حتى لا يتشتت ذهن المستمع بدخوله في موضوعات متعددة؛ فينسى المقصود الرئيسي من الخطبة.

يقول د/ محمود عمارة: (إن بعض الخطباء لا يلتزم بتوحيد فكرته.. وإنه ليجمع في حديثه الرطب واليابس، وينعكس تشتت فكره على المستمع حيرة، تنتهي بانصرافه عنه؛ لأن تعدد الفكرة لا يتيح للخطيب جلاءها وتوضيحها.. وبالتالي تذهب فائدة الحديث جملة.

وربما كانت الفكرة الواحدة.. والتي تنال حظها من التوضيح والتقرير أبقى في ذهن المستمع وقلبه من هذا الخليط الذي يذهب آخره بأوله، وقد يحدثك خطيب بحديث قصير مركز موحد.. وتمر الأعوام.. وطيفه لا يفارق خيالك.. بقدر ما يذهب هؤلاء المحتطبون بالليل.. يذهبون مع أفكارهم المتراكبة.. إلى

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٢٧).

واحة النسيان)[1].

طريقة الإعداد:

بعد تحديد الخطيب للموضوع الذي يتناسب مع عقول المستمعين، ومأخوذ من واقع حياتهم، ومشكلاتهم العامة، يأتي دور الإعداد الجيد، المتمثل في جمع المادة العلمية وتنسيقها.

فيستحب للخطيب أن يسبح بخاطره في جمع عناصر خطبته وترتيبها في ذهنه، وهذا هو ما فعله الشيخان أبوبكر وعمر يوم السقيفة، فجهز كل واحد منهما كلاما قد أعده في نفسه.

الخطوة الأولى:

أ- جمع الآيات القرآنية التي لها صلة بموضوع الخطبة، سواء كانت باللفظ أو المعنى، ثم يقوم بتصنيف وتقسيم هذه الآيات في عناصر، وكذا بالنسبة للأحاديث الشريفة الصحيحة، التي لها صلة بموضوعه.

ب- أن يعود سريعا إلى كتب التفسير والشروح لقراءة تفسير وشرح جميع الآيات التي سيستشهد بها في موضوعه، ومعرفة سبب نزولها، ومعانى الألفاظ والكلمات، والأحكام الشرعية، ودلالات الآيات في معالجة قضيته التي يطرحها، وكذا الأمر بالنسبة للأحاديث التي سوف يوردها في الخطبة.

ج- أن يطعم مادة خطبته بشيء من أقوال السلف الصالح، والشعر، والأمثال

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق د/ محمود محمد عمارة صـ١٨٥.

والحكمة والقصة، لا سيما القصص القرآني الذي ينفذ إلى النفس والعقل والقلب.

الخطوة الثانية:

أ- على الخطيب أن لا يقدم أفكاره ومادته العلمية مرة واحدة، وإنما يستحب له أن يضعها في عناصر مرتبة ومسلسلة، فكل عنصر يفضي إلى ما بعده، فيحس المستمع أنه أمام منظومة متسقة متجانسة، وذلك أيسر لحسن العرض من الخطيب، وأدعى لحسن القبول من المستمع.

ب- أن يربط كل عنصر بأدلته وبراهينه القوية، فكلما كان الدليل قويا وواضحا ومحل إقناع؛ كان أدعى للإقناع والتسليم.

ج-قد تكون هناك بعض الشبهات، أو الآراء المضادة حول الموضوع الذي يعرضه الخطيب، فيحتاج إلى إزالة هذه الشبهات، أو دفع أراء الخصوم لإبطالها.

فمثلا يقول: قد يقول قائل: إن الإسراء والمعراج كان رؤيا منامية، أو كان بالروح فقط، وأنا أقول: إنه كان بالروح والجسد معا، حقيقة لا رؤيا منامية، وذلك لأن الله ﷻ يقول في القرآن الكريم: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[1].

فالتعبير بعبده يستفاد منه أنه كان بالجسد، وإلا لما اعترض مشركو قريش على الرحلة حينما علموا بها.

---

(١) سورة الإسراء الآية (١).

أسلوب العرض:

أ- أن يتسم أسلوب الخطيب بالوضوح في العبارات، والألفاظ، بعيدا عن الغموض، والإبهام، والتعقيد.

ب- أن ينتقى أفضل الأساليب، التي تتسم بالأدب الجم، والاحترام الشديد، بعيدا عن التجريح، والسب، والغمز، واللمز.

يقول الجاحظ-رحمه الله-: (إن المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا، وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم قولا متعشقا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملى، والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرقيقة، تحولت في العيون عن مقادير صورها، وأربت على حقائق أقدارها بقدر ما زينت، وعلى حسب ما زخرفت.. فاذكر هذا الباب ولا تنسه، وتأمله ولا تفرط فيه)[1].

- **ثالثا: الخاتمة:**

تعد الخاتمة ثمرة الموضوع، وهي آخر ما يعلق ويبقى في عقول المستمعين وأذهانهم من أثر الخطيب، بعد سماعهم له، ويستحب أن تكون موجزة، ومختصرة، وخلاصة لما سبق عرضه وبيانه، أو هي نتائج لما توصل إليه الخطيب بعد معايشته لموضوعه، فيتسلم المستمع منه هذه الخلاصة؛ ليعمل بها؛ ويدعو الناس إليها.

❁❁❁

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/١٤١-١٤٢.

أهم الموضوعات الرئيسة التي ينبغي أن يتناولها الخطباء:

الخطابة ليس لها موضوع معين تنحصر فيه دون غيره من الموضوعات، وإنما تتناول الخطابة كل العلوم والمعارف والفنون، وتتناول الموضوعات العقلية، والحسية، والمشاهدة، والغيبية.

فالخطابة تعد أداة ووسيلة لأى علم كان، أو لأى موضوع يراد توصيله وتبليغه إلى الناس، أو لأى فكرة يمكن طرحها على عقول الناس، ومحاولة إقناعهم بها، ويمكن تناول هذه الموضوعات على سبيل الأولوية:

١- الموضوعات التي تتعلق بغرس قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه في نفوس الأجيال الناشئة، وما ينبغي أن يتحلى به كل فرد في المجتمع.

٢- الموضوعات التي تتعلق بتصحيح المفاهيم المغلوطة، التي علقت بالعقيدة الإسلامية، أو العبادات، أو التشريع، أو الأخلاق، أو المعاملات، حتى أوشكت هذه المفاهيم الخاطئة أن تفسد على الناس دينهم ودنياهم.

٣- الموضوعات التي تتعلق بأسس التربية للطفل والنشء، من الناحية العقدية، والإيمانية، والنفسية، والبدنية، والعقلية، والدعوية.

٤- الموضوعات التي تتعلق بعودة الناس إلى الأصيل الإسلامي، الذي غاب عن حياة الناس، بدلا من التزييف المفروض على واقع الناس، في الناحية التربوية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

٥- الموضوعات التي تتعلق بالقضايا المعاصرة، التي تظهر على الساحة، وتحتاج إلى كلمة فاصلة قاطعة، ينتظرها الناس كل أسبوع من الخطيب. ❁❁❁

موضوعات مقترحة لخطب الجمعة

(أ) أخلاق:

١- أمانة الكلمة ودورها في إصلاح المجتمع.

٢- العدل في الشهادة ونبذ شهادة الزور.

٣- الوفاء بالعهد في ضوء الكتاب والسنة.

٤- إخلاص النية وأثره في قبول الأعمال.

٥- الاستقامة نجاح وفلاح.

٦- تغيير النفس أساس لتغيير المجتمع.

٧- الحقوق الشرعية بين الآباء والأبناء.

٨- تيسير الزواج بين الشرع والواقع.

٩- حقوق الإنسان في الإسلام.

١٠- حرمة الدماء في ضوء خطبة الوداع.

١١- صفة رجال الحق.

١٢- المسلم بين اليأس والرجاء.

١٣- ضرورة العمل لإحياء الأمة.

١٤- إتقان العمل قربة إلى الله.

١٥- عناصر القوة في الإسلام.

❁❁❁

(ب) أداب:

١- أدب العالم والمتعلم.

٢- أسس الإصلاح من خلال خطبة الوداع.

٣- الأخوة في ضوء خطبة الوداع.

٤- بناء الأسرة في ضوء خطبة الوداع.

٥- أسس بناء المجتمع الجديد في المدينة.

٦- أهل الفضل والمنزلة والحقوق والواجبات.

٧- ارتباط المسلمين بلغة القرآن.

٨-الترويح في الإسلام. الأعياد في الإسلام.

٩-القدوة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

١٠-المحاسبة وأثرها في تكوين المسلم الصالح.

١١-المراقبة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

١٢-حب النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع.

١٣-الحكمة من تعدد زوجات النبي ﷺ.

١٤-واجب الأمة نحو الأيتام.

١٥-فضل الإسلام على مصر.

١٦-سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين.

١٧-قيمة الفرد المسلم في ضوء خطبة الوداع.

١٨-وحدة الأمة في ضوء القرآن والسنة.

١٩-منهج الإسلام في استثمار الطاقات.

٢٠-منهج الإسلام في الحفاظ على أمن المجتمع.

❁❁❁

(ج) اقتصاد:

١- مفهوم الاقتصاد في الإسلام.

٢- أثر الربا في تدمير اقتصاد الأمة.

٣- المال الحرام وخطره على الفرد والأمة.

٤- الجانب الاقتصادي في ضوء خطبة الوداع.

٥- تنمية المال واستثماره في الإسلام.

٦- سد ضروريات المسلمين.

٧- الاعتدال في الإنفاق.

٨- ترشيد السلوك الاستهلاكي في الإسلام.

❁❁❁

(د) تاريخ:

١- القرآن ومعركتنا مع اليهود.

٢- المبشرات بعودة الإسلام.

٣- موقف الإسلام من المخلفين عن الجهاد.

٤- كيف ضاعت القدس؟.

٥- كيف يعود القدس؟.

٦- واجب الأمة نحو مقدساتها.

٧- القدس قضية إنسانية.

٨- مصر في القرآن والسنة.

٩- منزلة الصحابة في القرآن والسنة.

١٠-مكانة الشهداء في الإسلام.

١١-مقارنة بين هجرة الصحابة وهجرة اليهود.

١٢-قضايا معاصرة من سورة الحشر.

❁❁❁

(هـ) تربية:

١- أثر التربية الإسلامية في بناء المجتمع.

٢- تحديد الهدف والغاية ودورهما في حياة المسلم.

٣- التربية قبل الجهاد.

٤- دور المرأة في التربية.

٥- دور البيت المسلم في التربية.

٦- دور المسجد في المجتمع المسلم.

٧- منهج النبي ﷺ في التربية.

٨- كيف نربي أولادنا؟.

٩- منهج الإسلام في تربية الطفل.

١٠- منهج الإسلام في إعداد المؤمن القوى.

١١- مسئولية الراعي في حماية الأسرة.

١٢- موقف القرآن والسنة من المخلفين عن الجهاد.

❁❁❁

(و) تشريع:

١- الإسلام بين العالمية والعولمة.

٢- الإسلام بين النظرية والتطبيق.

٣- الشمولية في الإسلام.

٤- الوسطية في الإسلام.

٥- خصوم القرآن بين الأمس واليوم.

٦- مكر الأعداء بين الماضي والحاضر.

❁❁❁

(س) سيرة:

١- دروس وعبر من الإسراء والمعراج.

٢- الهجرة بين التخطيط البشرى والتأييد الإلهي.

٣- التضحية في ضوء الهجرة.

٤- دروس مستفادة من تحويل القبلة

٥- دروس من غزوة بدر.

٦- دروس من غزوة أحد

٧- دروس من غزوة الأحزاب.

٨- دروس من بنى قريظة.

٩- دروس من غزوة خيبر.

١٠-دروس من صلح الحديبية.

١١-دروس من غزوة بنى المصطلق.

١٢-دروس من غزوة تبوك.

١٣-تحويل القبلة وأثرها في إعداد الأمة.

١٤-محمد ﷺ نبي الملحمة والمرحمة.

١٥-واجب الأمة نحو النبي ﷺ.

١٦-دروس من معاملة النبي ﷺ لأهله.

١٧-عمرو بن العاص القائد القدوة.

❁❁❁

(ح) عبادة:

١- أثر العبادات في بناء الفرد والمجتمع.

٢- عبادة الحج أحكام وسلوك.

٣- الحج وأسراره.

٤- حج النافلة بين الشرع والواقع.

٥- فريضة الحج الغاية والوسيلة.

٦- الصلاة وأثرها في سلوك المسلم.

٧- الزكاة تربية وسلوك.

٨- الربط بين القبلتين

٩- الصوم مدرسة تربوية للمسلم.

١٠-رمضان شهر الانتصارات.

١١-كيف يستقبل المسلمون رمضان.

١٢- وماذا بعد رمضان؟.

١٣- البيت المسلم في رمضان.

١٤- من هدى الرسول ﷺ في العشر الأواخر من رمضان.

١٥-العمل بالكتاب والسنة في ضوء خطبة الوداع.

١٦-وجوب الاعتصام بالقرآن والسنة.

١٧-حرية الفكر في القرآن والسنة.

١٨-مكانة السنة في التشريع.

١٩-كيف نفهم الإسلام؟.

٢٠-خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

٢١- دور القرآن في حياة الأمة.

٢٢-حب الطاعة والمداومة عليها.

٢٣-سلوك المسلم في العشر الأوائل من ذي الحجة.

٢٤-قيام الليل وأثره في بناء الفرد والمجتمع.

❁❁❁

مشكلات وقضايا معاصرة:

١- الانهزام النفسي وكيف واجهه الإسلام.

٢- الغضب فساد وإفساد.

٣- التسويف في ميزان الإسلام.

٤- التدخين سرطان العقول.

٥- الإدمان وخطره على المجتمع.

٦- ظاهرة التسول وموقف الإسلام منها.

٧- التلوث وخطورته على الأمة.

٨- الفراغ والبطالة وخطرهما على الفرد والمجتمع.

٩- سوء الظن وخطره على المجتمع.

١٠-المرأة بين الحقوق والواجبات.

١١-المساواة والتمييز بين الرجل والمرأة.

١٢-المرأة بين الإسلام وقضايا الغرب.

١٣-ضوابط الحجاب في الإسلام.

١٤-الحلول الشرعية للمشكلات الزوجية.

١٥-انحراف الشباب أسبابه وعلاجه.

١٦-ظهور الفاحشة الأسباب والعلاج.

١٧-الزواج العرفي وخطره على الأمة.

١٨-التبرج وخطره على المجتمع.

❁❁❁

الخطابة بين عوامل الضعف والقوة.

تعد الخطابة انعكاسا لواقع المجتمع من الناحية الثقافية والاجتماعية، والحرية الفكرية، فإذا ما اتسعت ثقافة المجتمع، وقوي بناؤه الاجتماعي، وعاش الناس تحت مظلة الحرية الفكرية؛ انعكس ذلك كله في خطابة قوية، تنهض بالمجتمع، وتدفع به إلى الأمام؛ لأن المقدمة الصحيحة، يترتب عليها نتيجة صحيحة.

والخطيب ابن بيئته، وعوامل ضعف الخطابة ترجع في جملتها إلى الخطيب ذاته، وبعضها يرجع إلى البيئة والعصر الذي يعيش فيه الخطيب، فإذا قام الخطيب بما يجب عليه، قويت الخطابة وأثمرت، وإذا أهمل الخطيب واجباته وهنت وضعفت، **ومن أسباب ضعف الخطابة التي تعود على الخطيب ما يأتي:-**

١-تعدد موضوعات الخطبة:

الأصل في الخطبة الجيدة الناجحة، أنها ذات موضوع واحد، أو فكرة واحدة، يعالجها الخطيب بتوسع واستفاضة، فيشبع رغبة المستمع، ويقنع عقله، ويستميل قلبه، فتبقى أثر الخطبة في عقل المستمع فترات طويلة، والسبب الرئيسي- في ذلك إنما هو وحدة موضوعها.

لكن إذا تعددت موضوعات الخطبة، أو تناولت قضايا مختلفة ومتعددة

ومتنوعة، فذلك مما يشتت ذهن المستمع، وسرعان ما يمل الحديث، وقد ينصرف عن الخطيب؛ لأن الخطبة المتعددة المتشعبة جعلت المستمع يدخل شعبا كثيرة، لا يدرى على أيها يضع رحاله، أو يستقر به النوى، ومن ثم لا تتجاوز الخطبة جدران المسجد الذي ألقيت فيه.

٢-عدم التحضير الجيد:

إن الإنسان إذا أراد أن يبنى بيتا يضع له تخطيطا جيدا على ورق، ثم يسعى إلى تنفيذه، وكذلك الخطيب، قبل أن يلقى خطبته لابد لها من التحضير الجيد، يتمثل في الإعداد المسبق، والمذاكرة المستمرة، حتى يصل الخطيب إلى كونه يريد أن يقول شيئا للناس، وأن يعرف كيف يقول؟

وإذا فقدت الخطبة التحضير والإعداد، فما الذي يريد أن يقوله للناس؟ إنه يكرر نفسه، وكلما أراد أن يوضح فكرته زادها غموضا وإبهاما، ولا يسلم من الارتباك في الكلام، والتعسر في الحديث، إضافة إلى التطويل الممل الذي ينفر المستمعين منه، والسبب الرئيسي في ذلك كله، إنما هو ضعف التحضير أو تلاشيه أصلا.

٣-تناول موضوعات بعيدة عن واقع الناس:

إن الخطيب الجيد هو الذي يلامس حياة الناس وواقعهم، فينفعلوا مع وقائعه وأحداثه، وخير الموضوعات ما كانت من وحى الواقع المشاهد، إذ الناس تشتاق إلى معرفة رأى الدين في كل ما يجرى على الساحة من قضايا وأحداث.

فإذا ما كانت الموضوعات المطروحة لا صلة لها من قريب أو بعيد بواقع الناس وحياتهم اليومية، فإن الناس يعرضون عن سماعها، وينفرون من المتحدث فيها، ويصبح الخطيب وموضوعه مادة لحديث الناس ومجالسهم، فالناس يعيشون في عالم والخطيب يعيش في عالم آخر، بعيدا عن الواقع، الذي يعيش الناس فيه، ومن ثم تصبح الخطابة رتيبة ضعيفة، لا تحقق هدفا، ولا تصل إلى غاية.

٤-غياب الحرية:

إن من أهم العوامل التي تؤدى إلى ضعف الخطابة وخفوتها؛ غياب الحرية في الساحة التي يعيش فيها الخطباء، ذلك لأن الحرية كالماء الجاري، ففي هذا الماء تعيش الأسماك، وعليه تعيش الطيور، والحيوانات، والنباتات، والإنسان.

والماء إذا قيدت حريته، كدر وتغير وفسد، وأصبح لا يصلح للاستخدام أو الإعاشة. وكذلك الساحة التي يعيش فيها الخطباء، إذا غابت عنها الحرية، وأحس الخطيب بأن كلمته مرصودة ومعدودة ومسجلة، يعاتب على كل كلمة تحتمل معنيين، وقد يؤاخذ على إجابة سؤال فرضه الناس عليه، حينئذ تموت ملكة الخطابة داخل الخطيب، وتصبح الخطابة كلمات ميتة بلا روح أو حياة، لأنها فقدت إكسير الحياة، ألا وهو الحرية، التي تدفعه إلى أن يقول ما يعتقده بصراحة ووضوح.

يقول د/ يسرى محمد هاني: (إن تدخل الساسة بأهوائهم في خطبة الجمعة نأى

بها عن هدفها وحقيقتها، حيث إنها يجب أن تكون في منأى عن هذه التيارات المختلفة، وأن تظل تشرح الإسلام بتجرد.

ولقد ظهر أثر تدخل الساسة في خطبة الجمعة أن صارت مرهونة بمزاجهم وأهوائهم، لقد دعت خطبة الجمعة إلى القومية البغيضة، وإلى الاشتراكية تحت زعم أنها تلتقى مع الإسلام، ثم عادت تذم ذلك كله بعد أن تبدل الساسة وتغيرت النظم.

إن المواضيع التي تفرض على الخطباء لينقلوها إلى الناس لتكون الخطبة وسيلة دعاية للساسة أدت إلى تخبط الخطباء، وإلى ضعف الخطبة، حيث أصبحت رسمية يراد بها في كثير من الأحيان مدحهم، وإضفاء البطولات المزعومة عليهم مع علم الناس بحقيقتهم)[1].

ثم يقول فضيلته عن تهديد الخطباء بالقوانين الجائرة: (لا شك أن الخطيب الماهر يستطيع أن يضع يده على أدواء الأمة، ويطب لها ليرفع ظلم الظالمين، وطغيان الطاغين، لذلك يكون في هذه الحال، محلا لسخط الظالمين، فيتعرض للبلاء والأذى.

والظالمون يخافون من صوت حق يوقظ نائما، ويحرك ساكنا، ويدفع مظلوما إلى رد الظالم، ومن أجل هذا يعادون الخطباء المخلصين أشد المعاداة، ويبذلون

(١) يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة. د/ يسرى محمد هاني صـ١٤٧ ط/ دار الكلمة بالمنصورة ط/ الأولى سنة ١٤١٨هـ سنة ١٩٩٧م.

جهدا كبيرا لزحزحتهم عن مواقفهم، بالترغيب أو الترهيب، فإذا لم يسكتوا حاول الظالمون إسكات هذا الصوت بأي وسيلة، وبخاصة استصدار القوانين التي تعوق الخطباء عن الانطلاق إلى هدفهم الإسلامي.

وقد صدرت من بعض المجالس النيابية قوانين جائرة، هددت الخطيب الذي ينقد شيئا من أمور الدولة، بالسجن أو الغرامة، فأضحت الخطابة أشق مهنة، حيث تؤدى كلمة واحدة يقولها الخطيب إلى البطش به والتنكيل، حتى لا يحذو غيره مثله، ولا غرو بعد هذا ولا عجب أن نرى نكوص المتخرجين من الطلاب عن الالتحاق بهذه المهنة؛ لأنها محفوفة بالمخاطر الجمة)[1].

ولاشك أن الخطابة الناجحة، وليدة الحرية الواسعة، ففي ظل الحرية المنضبطة بقواعد الشرع وآداب الإسلام، يستطيع الخطيب أن يقول كل ما بداخله، وأن يضع يده على مشكلات الأمة وأسبابها، ويلتمس لها العلاج الكافي، والبلسم الشافي، من معين الأمة الذي لا ينضب، من القرآن والسنة.

فحيثما رأيت حرية، رأيت ثم رأيت خطابة مزدهرة، وخطباء صادقين يحترقون من أجل أمتهم، ويسهرون من أجل راحتها، ويستعذبون الصعاب من أجل سلامتها، وما أسعد المسلمين بأبنائهم الخطباء الذين يفكرون بحزم، ويعملون بعزم، ولا يبرحون منابرهم حتى يحققوا ما يريدون من آمال.

ويأتي العلاج لضعف الخطابة؛ بإزالة أسباب المرض ومضاعفاته، والرغبة

---

(١) يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة. صـ١٣٤-١٣٥.

القوية في الإصلاح، والنهوض بالمجتمع إلى أقصى درجة من التقدم، ليواكب متطلبات العصر، وتحديات الواقع.

❁❁❁

الفرق بين الخطابة وفنون القول الأخرى.

تبين مما سبق في تعريف الخطابة أنها: (فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة). فهي علم يدرس له قواعده وأصوله، وهي تعتمد على لغة الخطاب والمشافهة، وهي تخاطب عددا كبيرا من الناس، وأنها تعتمد بصورة أساسية على الإلقاء الخطابي المصحوب بالإقناع، والذي يؤدى بدوره إلى الاستمالة، فهي ترمى في النهاية إلى إقناع المستمع مع جذب القلب للعمل بمقتضى السماع.

١ - الفرق بين الخطبة والمحاضرة:

تختلف المحاضرة عن الخطبة في عدة أمور وتتفق معها في عدة أمور:-

فأما مواطن الاتفاق فإن كلا منهما يعتمد على المشافهة والمخاطبة، وكلا من الخطيب والمحاضر أمامه جمهور كبير من الناس، وأن القصد منهما الإقناع والتأثير، وكلا منهما محضر ومعد مسبقا وسلفا قبل إلقائه.

أما ما يميز المحاضرة عن الخطبة، فيذكر بعضها الشيخ البهي الخولي فيقول: (المحاضرة أكثر استيعابا لعناصر الموضوع، وأوسع تفصيلا وإفاضة في معانى هذه العناصر، وأن تكون عناية المحاضر أتم وأوفى، وأن يحاط السامع بما يجعله يتهيأ لتلقى معلومات ممتازة، وتوجيهات قوية صالحة، وأن يلتزم الترتيب والنظام في

المحاضرة، فلا يكثر المحاضر الانسياق مع عواطفه، والاستطراد مع الخواطر الطارئة، مما يبعد بالسامعين عن الموضوع الأساسي)[١].

ويستطرد الشيخ البهي الخولي في بيانه لبعض الفروق الأخرى قائلا: (تستطيع أن تلمح فروقا اصطلاحية بين المحاضرة والخطبة فيما يأتي:-

(أ) يغلب على المحاضرة صبغة تقرير الحقائق، وتثبيت المعاني، أما الخطبة فيغلب عليها صبغة إثارة العواطف والمشاعر.

(ب) عناصر المحاضرة أشبه بالقواعد والأصول والأحكام، أما عناصر الخطبة، فأشبه بالخواطر العارضة والمعاني الطارئة.

(جـ) تحتاج عناصر المحاضرة إلى الشرح والاستشهاد وأما الخطبة فشأنها الاسترسال مع ما يحضر من الخواطر والمعاني)[٢].

ويضاف إلى ما سبق:

١- أن وقت المحاضرة غالبا ما يكون أطول من وقت الخطبة.

٢-جمهور المحاضرة له لون خاص من الثقافة، أو الطبقة أو السن، وذلك حسب طبيعة الموضوع المطروح للحديث، بخلاف الخطبة.

٣- المحاضرة مفاعلة بين طرفين، فيسمح فيها بالنقاش والأسئلة والتعقيب أثناء المحاضرة أو بعدها.

---

(١) تذكرة الدعاة الشيخ البهي الخولي صـ ٢٩٤ ط/ دار الكتاب العربي سنة ١٩٥١.

(٢) تذكرة الدعاة صـ٣٠٢.

٤- المحاضرة أقرب ما تكون إلى البحث العلمي، وموضوعها أوسع من موضوع الخطبة، وتركز على الإقناع أكثر من الإثارة.

ويضيف إلى ما سبق الشيخ محمد أبو زهرة فيقول: (ويلاحظ في الخطب العلمية -يعنى المحاضرات- أن لا تفقد صيغتها العلمية، ولا روحها الفكرية، ولذا يجب أن يقل الخطيب فيها مما يثير الغضب، أو الحزن، أو الحماسة، فما وقف ليثير أشجانهم أو أفراحهم، ولا يحفز هممهم، أو يلهب حماستهم، ولكن وقف لينمي عقولهم، ويمدها بخلاصة لما وصل إليه الفكر البشرى في الموضوع الذي يطرقه.

وليس معنى ذلك أن يخلى كلامه وإلقاءه من الطرف الخطابية، بل معناه أن لا تسيطر المظاهر على الحقائق العلمية فتطمسها، أو تبعثرها وسط الجو الخطابي، فعليه أن يتخذ من الخطابات ما يساعد على تثبيت المعلومات في الرؤوس، وإثارة الانتباه، وإيقاظ الشوق إلى ما يقول، فالخطابيات هنا وسيلة لا غاية، وأمة للحقيقة، لا سيدة لها)[1].

٢- الفرق بين الخطبة والدرس:

الدرس لون من فنون القول، بين المتحدث والمستمع، أو بين المدرس وجمهوره، ويختلف الدرس عن الخطبة فيما يأتي:-

١- طريقة الإلقاء: فيعتمد الدرس على الأسلوب الهادئ المقنع، بعيدا عن

(١) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة صـ٢١٢.

الإلقاء الخطابي، الذي يرتفع فيه صوت الخطيب ليؤثر في مستمعيه.

٢- الدرس فيه مجال للأسئلة والمناقشة بين الجمهور والمدرس.

٣- الدرس قد تتسع تفاصيله وتتشعب جزئياته، فيدخل المدرس في تفريعات دقيقة، وربما استطرد فيها ليستوعب الموضوع من جميع جوانبه، ومن كل نواحيه.

٤- غالبا ما يكون الدرس الديني آية من كتاب الله، أو حديثا من أحاديث رسول الله ﷺ وهذا يتطلب من المدرس (الدقة، وطول التأمل، والوقوف عند كل كلمة، بل عند بعض الحروف أحيانا وفي كل وقفة من هذه إشارات ومعارف... والدرس يجب أن يكون أحفل بالرقائق، التي تحرك القلب، وتخاطب الوجدان)[1].

٣- الفرق بين الخطبة والمناظرة:

تختلف المناظرة عن الخطبة، في كون المناظرة حوار بين فردين أو أكثر، في موضوع واحد، وكل واحد منهما يحاول أن يثبت صحة رأيه، وخطأ رأى صاحبه.

وغالبا ما تكون المناظرة بين اتجاهين مختلفين، أو ديانتين متغايرتين، مثل الإسلام والعلمانية، أو الإسلام والشيوعية، أو الرأسمالية، أو بين الإسلام، والنصرانية أو اليهودية، وهي لون من ألوان الجدل، لكن له ضوابط وشروط. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[2].

---

(١) تذكرة الدعاة للشيخ البهي الخولي صـ٣٠٠.

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٦).

فمن ضوابط المناظرة ما يأتي:-

١- أن يكون الهدف منها إظهار الحق، وليس مجرد الانتصار للنفس.

٢- البعد عن الجدل الحاد والعناد، ومراعاة أدب الحديث، من عدم الانفعال، وعلو الصوت، ومقاطعة الخصم، إلى غير ذلك من الآداب.

٤- الفرق بين الخطبة والندوة:

تتميز الندوة بعدة خصائص، إذ يتحدث فيها أكثر من طرف في موضوع واحد، يتناول كل واحد منهم جانبا من جوانب الموضوع، إلى أن يصبح الحديث في النهاية موضوعا واحدا متكاملا. وقد يكون الحديث في الندوة عن عدة موضوعات متقاربة يكمل بعضها بعضا، وتوزع على الأطراف المتحدثين حتى تتضح الرؤى لدى المستمعين.

ومن مميزات الندوة أنه يسمح فيها بالمداخلة، أو المناقشة، أو التعقيب، أو الأسئلة، وهذا يتطلب أن يكون لها من يديرها لينظم الحديث فيها، ويحدد الوقت المسموح لكل كلمة، إذ إن وقتها يتسع عن الخطبة، وذلك لتعدد المتحدثين وسعة الموضوع.

❁❁❁

أسئلة على ما سبق.

س١: وضح بالتفصيل الخطوات العملية في تحضير خطبة الجمعة؟.

س٢: بين الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المقدمة، والموضوع، والخاتمة؟.

س٣: ما الموضوعات والقضايا والمشكلات التي تراها تحتاج إلى أولوية في طرحها في خطب الجمع الآن؟.

س٤: صور بقلمك واقع الخطابة المعاصرة، وكيف تضع خطة للنهوض بها في واقعنا المعاصر؟.

س٥: بين الفروق الدقيقة بين وسائل القول الآتية:

الخطبة- المحاضرة- الدرس- المناظرة- الندوة؟.

س٦: توجد عدة وسائل للدعوة منها الخطابة، بين مكانة الخطابة بين تلك الوسائل.

س٧: صعد أحدهم المنبر وتناول موضوعا عن تسويد النبي ﷺ في الأذان والصلاة، فما موقفك من هذا الخطيب؟.

❁❁❁

المبحث الرابع

خطبة الجمعة في عيون الفقهاء.

يحتوى على أحكام تتعلق بخطبة الجمعة والصلاة:

١- كيفية أداء خطبة الجمعة.

٢- مفتتح الخطبة.

٣- انفعال النبي ﷺ بالحديث أثناء الخطبة.

٤- الخطبة طولا.

٥- أركان الخطبة عند الفقهاء.

٦- أحكام تتعلق بيوم الجمعة والصلاة.

٧- فضل يوم الجمعة.

٨- مستحبات يوم الجمعة وآدابه. ٩- حكم صلاة الجمعة.

١٠- حكمة مشروعيتها. ١١- وقت الجمعة.

١٢- الخطبة قبل الصلاة. ١٣- صلاة سنة الجمعة.

١٤- من بدع يوم الجمعة. ١٥- مفسدات صلاة الجمعة.

١٦- العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة.

❁❁❁

الهدف من دراسة الموضوع:

١-أن يعرف الدارس ضوابط الخطبة عند الفقهاء، من حيث أركانها وسننها، وكيفية أدائها، وطولها، وفضل يوم الجمعة، ومستحباته، والبدع المتعلقة بالجمعة، فيكون على بينة من أمره في أداء رسالته.

أحكام تتعلق بخطبة الجمعة.

كيفية أداء خطبة الجمعة:

تؤدى خطبة الجمعة والإمام قائم، فإذا ما انتهي من الخطبة الأولى يجلس جلسة استراحة، ثم يقوم قائما ليبدأ الخطبة الثانية، وفي الحديث عن جابر بن سمرة ﷺ قال: **"كان النبي ﷺ يخطب قائما، ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب قائما، فمن نبأك أنه كان جالسا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة"**(١).

ويقول ابن عمر ﷺ: **"كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائما، ثم يجلس، ثم يقوم، قال كما تفعلون اليوم"**(٢).

مفتتح الخطبة:

تفتتح الخطبة بالحمد لله، والثناء عليه، يقول ابن مسعود ﷺ: **"إن رسول الله ﷺ كان إذا تشهد قال: الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله،**

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجمعة (٨٦٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٦١).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئا"(١).

وعن أنبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم"**(٢).

انفعال النبي ﷺ بالحديث أثناء الخطبة:

كانت ملامحه ﷺ معبرة عما يقول، فصفحة الوجه وملامحه تواكب الكلمات التي ينطق بها الخطيب، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: **بعثت أنا والساعة كهاتين-ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى وعلى "**(٣).

الخطبة طولا:

كانت خطبة النبي ﷺ تتسم بالتوسط والاعتدال، فهي ليست قصيرة لا تحقق الغرض منها، وليست طويلة تثقل على السامعين، وإنما كانت قصدا، وكلمات يسيرات، يسمعها المتلقي فيعيها ويحفظها، وتلامس شغاف قلبه.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الصلاة (١٠٩٧).
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الأدب (٤٨٤٠).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٦٧).

فعن جابر بن سمرة قال: **"كانت صلاة النبي ﷺ قصدا يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس"** وفي رواية: **لا يطيل الموعظة"**[١].

وفي الحديث: **"إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا"**[٢].

أركان الخطبة عند الشافعية:

قالوا بأن أركان الخطبة خمسة:

١- الحمد لله ﷻ ويشترط أن يكون من مادة الحمد، ومشتملا على لفظ الجلالة، وهذا الركن لابد منه في كل من الخطبتين.

٢- الصلاة على النبي ﷺ في كل من الخطبتين بأية صيغة، يشترط أن يكون فيها لفظ الصلاة، واسم من أسماء النبي ﷺ.

٣- الوصية بالتقوى في كل من الخطبتين ولو بغير لفظها، فأي لفظ يدل على التقوى أو الطاعة لله ﷻ.

٤- قراءة آية من القرآن الكريم في أي من الخطبتين يشترط أن تكون مشتملة على معنى مقصود معين من الوعد أو الوعيد.

٥- الدعاء للمؤمنين في الخطبة الثانية، سواء كان بأمر أخروي أو دنيوي.

وأما عند الحنابلة:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٤٢٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٦٩).

فقالوا أركان الخطبة أربعة:

١- الحمد لله في أول كل منهما بهذا اللفظ المذكور.

٢- الصلاة على النبي ﷺ ويتعين لفظ الصلاة.

٣- قراءة آية من كتاب الله ﷻ ويلزم أن تكون مستقلة بمعنى أو حكم.

٤- الوصية بتقوى الله ﷻ.

وأما عند المالكية:

فقالوا بأن الخطبة لها ركن واحد وهو أن تكون مشتملة على تحذير أو تبشير.

وأما عند الحنفية:

فقالوا بأن الخطبة لها ركن واحد، وهو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير، فيكفي لتحقيق الخطبة المفروضة، تحميدة، أو تسبيحة، أو تهليلة[1].

سنن الخطبة:

سنن الخطبة كثيرة، أكتفي هنا بما ذكره الشافعية لاشتمال ما ذكروه على باقي المذاهب: ومن هذه السنن ما يأتي:

١- ترتيب الأركان، بأن يبدأ بالحمد أولا، ثم يصلى على النبي ﷺ ثم يوصى الناس بالتقوى، ثم يقرأ الآية، ثم يدعو للمؤمنين، والدعاء في الخطبة الثانية لأئمة المسلمين وولاة أمورهم.

---

(١) انظر الفقه على المذاهب الأربعة/ للشيخ عبد الرحمن الجزيري ٣١٤/١، صـ٣١٥. ط/ دار الحديث القاهرة بدون ذكر رقم الطبعة سنة ١٩٩٤م.

٢- الإنصات وقت الخطبة لمن كان يسمعها.

٣- أن تكون الخطبة على منبر أو على شيء مرتفع عن مستوى الأرض، ويكون المنبر على يمين من يستقبل المحراب.

٤- أن يسلم على القوم قبل أن يجلس على المنبر قبل الخطبة الأولى.

٥- أن يؤذن واحد بين يدى الخطيب.

٦- أن تكون الخطبة فصيحة قريبة من فهم العامة، متوسطة من الطول والقصر.

٧- أن لا يلتفت الخطيب فيها يمينا أو شمالا، بل يستمر مستقبلا الناس، وأضاف الحنابلة أن يجلس بين الخطبتين قليلا بقدر سورة الإخلاص، وأن تكون الخطبة الأولى أطول من الثانية، ومن ترك سنة من هذه السنن السابقة فإنه يكره له ذلك[1].

مكروهات الخطبة:

هي ترك سنة من السنن المتقدمة ومن أهمها:

تطويل الخطبة، ترك الطهارة أثناء الخطبة، وتخطى الرقاب أثناء الخطبة لغير الإمام.

ويكره تخطى الرقاب لجمع الصدقات، والصدقة على باب المسجد عند

(١) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٣١٧/١-٣١٨، وانظر الفقه الإسلامي وأدلته ٢٩٨/٢-٣٠١.

الدخول والخروج أولى من الصدقة حال الخطبة[١].

الفرق بين خطبة الجمعة وخطبة العيد:

١- أن خطبة الجمعة تكون قبل الصلاة، بينما خطبة العيد تكون بعد الصلاة.

٢- أن خطبة الجمعة ركن لا تصح صلاة الجمعة بدونها، بينما خطبة العيد سنة، يجوز لمن حضر الصلاة أن ينصرف دون سماعها وصلاته صحيحة.

٣- أن خطبة الجمعة تبدأ بالحمد لله، بينما خطبة العيد تبدأ بالحمد أو بالتكبير.

❁❁❁

أحكام تتعلق بيوم الجمعة والصلاة

فضل يوم الجمعة:

(١) أنه خير الأيام:

يقول أبو هريرةﷺ: لقيت كعب الأحبار فحدثته أن النبي ﷺ قال: **"خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس.**

وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. قلت: بل في كل جمعة، فقرأ التوراة فقال: صدق رسول الله.

---

(١) انظر الفقه الإسلامي وأدلته باختصار، د وهبة الزحيلي، صـ٢/٢٩٨-٣٠١.

ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب، وقوله ذلك في كل سنة يوم، فقال: كذب كعب، فقلت: ثم قرأ التوراة فقال: بل هي في كل جمعة، قال: صدق كعب، ثم قال ابن سلام: أية ساعة هي؟ فقلت: أخبرني بها ولا تكن عني، فقال: هي آخر ساعة في يوم الجمعة.

فقلت: وكيف تكون أخر ساعة وقد قال ﷺ:لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى، وتلك الساعة لا يصلي فيها؟ فقال: ألم يقل ﷺ **من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلى**؟ قلت: بلى قال: هو ذاك "[1].

(٢) أنه يوم اختاره الله للأمة وهداهم إليه:

ففي صحيح مسلم عن أنبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا إلى يوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضى لهم قبل الخلائق"**[2].

وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال ﷺ: **"نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الجمعة (١٠٤٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٦).

بعد غد"[١].

(٣) أنه يوم عيد:

والعيد سيد أيام الأسبوع، فهو عيد متكرر، وفي سنن ابن ماجة من حديث أنبي لبابة بن المنذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر.**

فيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أعطاه، مالم يسأل حراما، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا شجر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة "[٢].

(٤) أن فيه ساعة الإجابة:

لا يدعو العبد فيه ربه إلا أجابه وأعطاه. ففي الصحيحين من حديث أنبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه"**[٣].

مستحبات يوم الجمعة وآدابه:

(١) الغسل والتبكير:

عن أنبي هريرة ﷺ: **"من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٥).
(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٨٤).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٢).

بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام صارت الملائكة يستمعون الذكر "(١).

وفي رواية: **"إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر"**(٢). في رواية: **"من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل"**(٣)

وفي رواية عن أنبي هريرة ﷺ قال: "إن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ دخل عثمان فناداه عمر: أية ساعة هذه؟ قال: إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد على أن توضأت، فقال عمر: والوضوء أيضا؟ ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول **إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل "**(٤).

(٢) الاستماع والإنصات:

وفي الحديث يقول ﷺ: **"من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٠).

(٢) الحديث أورده الإمام ابن حجر في فتح البارى ٣٦٧/٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي الوضوء يوم الجمعة (٤٩٧).

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٤٥).

وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا"[١]

وفي رواية: **"من غسل واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام ولم يلغ، واستمع، كان له بكل خطوة، عمل سنة صيامها، وقيامها "**[٢].

وفي الحديث: **"يحضر الجمعة ثلاثة نفر، فرجل حضرها بلغو فذلك حظه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا، إن شاء الله أعطاه، وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدا، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك بأن الله ﷻ يقول: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ "**[٣].

(٣) وضع الطيب:

فعن سلمان ﷺ قال: قال ﷺ: **"لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويدهن من دهنه، ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلى ما كتب الله له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"**[٤].

(٤) لبس أحسن الثياب:

فعن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال ﷺ: **"من اغتسل يوم الجمعة، ومس من**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٧).
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في الجمعة (٤٩٦).
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الصلاة (١١١٣).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الجمعة (٨٨٣).

طيب امرأته، إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ولم يتخط رقاب الناس، ولم يلغ عند الموعظة، كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس، كانت له ظهرا"(١).

وعن يحيى بن سعيد ﷺ بلغه أن النبي ﷺقال: **"ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته"**(٢).

(٥) تقليم الأظافر:

فعن أنبي هريرة ﷺ: "أن النبي ﷺ كان يقلم أظافره، ويقص شاربه، يوم الجمعة قبل أن يخرج للصلاة"(٣).

(٦) يستحب أن يقرأ في فجرها بسورتي (السجدة – والإنسان). وهاتان السورتان اشتملتا على خلق الإنسان، وذكر معاده، والحشر ويوم القيامة، فكأنهما جمعتا ما يتعلق بالإنسان من مبدئه إلى منتهاه، وفي صحيح مسلم كانﷺ يقرأ في فجره بسورتي ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ و ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾(٤).

ويستحب للإمام أن يقرأ في ركعتي الجمعة بسورة الأعلى في الأولى، والغاشية في الثانية، فعن سمرة بن جندب ﷺ قال: "إن النبي ﷺ كان يقرأ في يوم الجمعة

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الطهارة، وانفرد به (٣٤٧).
(٢) الحديث أخرجه الإمام مالك في النداء للصلاة (٢٤٢).
(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٢.
(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٨٠).

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾"[١].

وأحيانا يقرأ الجمعة والمنافقون فعن ابن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ في الأولى، وفي الثانية: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾وفي صلاة الجمعة بسورة **﴿ الجمعة ﴾ ﴿والمنافقون﴾**"[٢].

وأحيانا كان يخطب بسورة **﴿ ق ﴾** على المنبر فعن أم هاشم بنت حارثة ﷺ قالت: "لقد كان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحدا، سنتين أو سنة، وما أخذت ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ إلا من لسانه، يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس"[٣].

(٧) الإنصات للخطبة:

لأن ترك الخطبة أو الانشغال عنها لغو وعبث، وفي الحديث **"إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت، ومن لغا فلا جمعة له"**[٤].

(٨) كثرة الصلاة على النبي ﷺ :

لقوله ﷺ: **"أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة، وليلة الجمعة"**[٥].

(٩) قراءة سورة الكهف:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٧٨).
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٧٩).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٧٣).
(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٥٨١).
(٥) الحديث ذكره ابن حبان في معرفة الثقات ٣٠٢/١.

فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: **"من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، يضيء به يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين"**(١).

(١٠) الإكثار من الدعاء في يومها وليلتها:

وذلك لما فيها من ساعة الإجابة حيث قال:ﷺ **"فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى، فيسأل الله ﷻ شيئا إلا وأعطاه إياه"**(٢).

❁❁❁

حكم صلاة الجمعة:

صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم، بالغ، عاقل، ذكر، مقيم، لا يجوز التخلف عنها إلا لعذر شرعي، من مرض أو مطر أو سفر، أو حائل يحول بين الإنسان وصلاة الجمعة، كسجن أو كلب عقور، ولقد حذر النبي ﷺ من خطورة التخلف عنها بدون عذر، وفى الحديث قال ﷺ: **"من ترك ثلاث جمع تهاونا بها؛ طبع الله على قلبه"**(٣).

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: **"لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين"**(٤).

---

(١) الحديث ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٧١ (٢٥٧٠). ورواه ابن مردويه بسند لا بأس به. وذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٣، وقال: بإسناد لا بأس به.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٥٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبوداود في الصلاة (١٠٥٢).

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجمعة (٨٦٥).

وفي الحديث أيضا أن النبي ﷺ قال: **"لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم"**[١].

ويكفر من جحد صلاة الجمعة وذلك لثبوت مشروعيتها بالأدلة القطعية.

وأدلة وجوبها وفرضيتها القرآن والسنة والإجماع؛ أما القرآن فلقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾[٢].

والأمر في الآية للوجوب، إذ لو لم تكن واجبة لما نهي القرآن عن البيع في وقتها.

وأما السنة فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال ﷺ: **"من ترك ثلاث جمع تهاونا بها؛ طبع الله على قلبه"**[٣].

فالوعيد الشديد لتاركها دليل على وجوبها.

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون منذ العصر النبوي حتى الآن على وجوب صلاة الجمعة، ولم يشذ عن ذلك أحد من العلماء.

وتعد صلاة الجمعة فرضا مستقلا، ليست بديلة عن الظهر؛ لعدم انعقادها بنية الظهر ممن لا تجب عليه الجمعة، وذلك لقول عمر ﷺ: (الجمعة ركعتان تمام غير

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٢).
(٢) سورة الجمعة الآية (٩).
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في الصلاة (١٠٥٢).

قصر، على لسان نبيكم محمد ﷺ وقد خاب من افترى)[١].

حكمة مشروعيتها:

إن الجمعة لون من التذكير والوعظ الدائم والمستمر كل أسبوع، الذي يرقق القلوب القاسية، ويزجر النفوس عن الشهوات، ويؤلف بين المسلمين في أخوتهم، والنظر في قضاياهم العائمة، والبحث عن حلول لها من القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، وهي تمثل جمع كلمة المسلمين على وحدة الصف، والهدف، والغاية، في البلدة الواحدة، وهذا التجمع الأسبوعي في كل حي من الأحياء مظهر من مظاهر قوة المسلمين في كل مكان يعيشون فيه، لا سيما في خارج بلاد المسلمين.

وقت الجمعة:

يبدأ وقت الجمعة بالزوال، أي زوال الظل من على الأرض، فعن أنس رضي الله عنه كان النبي ﷺ **"يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ"**[٢].

وفي كتب الفقه يجوز تقديمها وتأخيرها عن ذلك الوقت، لعذر أو مصلحة عامة للمسلمين، والمسألة لها جذور في كتب الفقه القديمة مدعومة بالأدلة.

الخطبة قبل الصلاة:

اتفق الفقهاء جميعا على أن الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها[٣]. وذلك

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى ١٨٣/١ (٤٩٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٩٠٤).

(٣) المغنى لابن قدامة ٣٠٢/٢.

لقوله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والذكر هو الخطبة، ولأن النبي ﷺ لم يصل الجمعة بدون الخطبة، والأصح عند الفقهاء أن الخطبة ليست قائمة مقام الركعتين، بل هي تشاطرها في الثواب، وهي خطبتان قبل الصلاة اتفاقا[1].

صلاة سنة الجمعة:

أقل السنة بعد الجمعة ركعتان؛ لأنه ﷺ كان يصلى بعد الجمعة ركعتين، ويجوز أربع ركعات، كما ورد عنه ﷺ ذلك في السنة الصحيحة، وليس للجمعة سنة قبلية.

❁❁❁

من بدع صلاة الجمعة:

لقد غزت البدع عبادات كثيرة، وشاعت وانتشرت بين الناس، بعضها يتعلق بالعبادات، وبعضها يتعلق بالمساجد والآذان، ومنها ما يتعلق بيوم الجمعة وخطبته، ومن ذلك:

قراءة سورة الكهف بصوت مرتفع في المسجد قبل الجمعة، والناس مشغولون بصلاة سنة الوضوء، أو تحية المسجد، ففي ذلك تشويش على المصلين، في الجهر بالقرآن في المسجد أثناء الصلاة، إضافة إلى أنه ليس من عمل النبي ﷺ والصحابة، بهذه الطريقة، والسنة قراءتها سرا لا جهرا.

---

(١) انظر الفقه الإسلامي وأدلته د/ وهبة الزحيلي ٢٨٢/٢ ط دار الفكر الثانية سنة ١٤٠٥هـ سنة ١٩٨٥م.

مفسدات صلاة الجمعة:

تفسد صلاة الجمعة بما تفسد به سائر الصلوات الأخرى، ويضاف إليها مفسدات خاصة بها منها:

خروج الوقت، أو فوت صلاة الجمعة جماعة بأن لا يدرك المأموم ركعة مع الإمام، وحينئذ تصلى ظهرا.

العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة:

اتفق الأئمة على أن الجمعة لا تصح إلا بجماعة، ولكنهم اختلفوا في عدد الجماعة التي لا تصح الجمعة إلا بهم:

١- قال المالكية: أقل الجماعة التي تنعقد بها الجمعة اثنا عشر رجلا غير الإمام ممن تجب عليهم صلاة الجمعة.

٢- الحنفية قالوا: يشترط في الجماعة التي تصح بها الجمعة أن تكون ثلاثة غير الإمام.

٣ - قال الشافعية والحنابلة: يشترط في الجماعة التي تصح بها الجمعة أن يكونوا أربعين ولو بالإمام، ولا تنعقد الجمعة بأقل من ذلك[1].

❁❁❁

(١) انظر الفقه على المذاهب الأربعة/ للجزيري ٣١٣/١.

أسئلة على ما سبق

س١: تحدث عن أركان الخطبة وسننها عند الفقهاء؟

س٢: كيف يؤدى الخطيب خطبته، وبما يفتتحها، وما المدة المتوسطة للخطبة تقريبا؟.

س٣: بين فضل يوم الجمعة، ومستحباته، وآدابه، وسنن الجمعة، والبدع التي لحقت به؟.

س٤: اذكر بعض الأحكام الفقهية العامة التي تتعلق بخطبة الجمعة مع الدليل؟.

❁❁❁

المبحث الخامس

المستمعون.

يحتوى على:

١- أنواع المستمعين.

٢- متطلبات الخطيب نحو المستمعين.

❁❁❁

الهدف من دراسة الموضوع

١- أن يتعرف الخطيب على أهمية دراسة الجمهور، من حيث الطبائع، والمستويات، والأعمار، والطبقات، والأجناس، والأنواع، والظروف المحيطة به، من البيئة، والمكان، والطقس، والوقت، حتى يعطي لكل قوم وبيئة ما يناسبهما من الموضوعات، والأسلوب، والطول، أو القصر.

أنواع المستمعين:

وهم الركن الثالث والأخير من أركان الخطابة، وهم ذلك الجمهور الذي يستمع إلى الخطيب، ويتلقى عنه خطبته، فهم البيئة التي يعمل فيها الخطيب، وهم المرآة العاكسة لجهد الخطيب في التبليغ، بل هم الهدف الرئيسي- في كل ما يقدمه الخطيب من مواعظ وعظات.

❁❁❁

ويلاحظ في هذا الجمهور ما يأتي:-

١-اختلاف الطبائع: فمنهم المطيع والعاصي.

٢-تباين المستويات: ففيهم المتعلم والأمي.

٣-اختلاف الأعمار: ففيهم الشيوخ والشباب.

٤-اختلاف الطبقات: ففيهم المتعلم، والمثقف، والحرفي، والعامل، والمزارع، والغني، والفقير.

٥-أحيانا اختلاف الأجناس والأنواع: ففيهم الرجال والنساء، وفيهم الجنسيات المختلفة من المصري، والسوداني، والعربي، والأوروبي، وغيرهم.

متطلبات الخطيب نحو جمهوره ما يأتي:-

١- أن يتفهم طبيعة الجمهور الذي يخاطبهم، ويتعرف على طبائعهم، ومستوياتهم، وطبقاتهم، حتى يعطي كل فئة ما تحتاجه من خطاب، وما يتناسب مع عقولهم من فهم، وما يتماشى مع عللهم وأمراضهم من علاج، وفي الحديث: **"خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله"** فالحكمة هنا تتطلب وضع الشيء في موضعه.

٢- أن يراعي طبيعة البيئة التي يعيش فيها الجمهور، فجمهور القرية غير المدينة، والمجتمع العربي غير المجتمع الأوروبي، وجمهور الشيوخ وكبار السن، يختلف عن الشباب والأشبال.

٣- أن يراعي طبيعة المكان والطقس، فإذا ما كان المسجد يقع بجوار محطة

لأتوبيس، أو السكة الحديد، أو داخل مستشفى، فلا يطيل الخطبة ولا الصلاة، وإذا كان الجو شديد الحرارة أو البرودة، فيتجنب الإطالة، وإذا كان يغلب على جمهور المسجد أنهم من كبار السن، وأصحاب الأعذار، فيراعي الخطيب ذلك كله، حتى لا يصطدم مع جمهوره، والنفوس لها إقبال وإدبار، وفترة وشرة.

وكان ابن مسعود ﷺ يعظ الناس كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، وددت لو أنك ذكرتنا كل يوم، قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان ﷺ: **"يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا"**[1].

يقول د/ إسماعيل علي محمد: (ومن الأهمية بمكان أن يتوفر للخطيب قوة ملاحظة، وإدراك لحال جمهوره ومستمعيه، فهو ينظر فيهم، ويتفرس في وجوههم، ويلاحظهم ليقف على حالهم، من حيث الإقبال عليه، أو الإعراض عنه، ومن ناحية تسرب الملل والسآمة إلى نفوسهم أو عدم ذلك، فإن وجد صدودا أو إعراضا، حاول أن يجدد نشاط المستمعين بطرفة، أو يأتي بقصة مثيرة ومشوقة، ثم يعود إلى متابعة حديثه في الموضوع الذي يخطب فيه.

وإن لاحظ أنه لا يجدي معهم شيء في استعادة نشاطهم الذهني، أو إعادتهم إلى متابعته والإقبال عليه، فعليه أن يحاول إنهاء الموضوع، ولا داعي للاستمرار، أو أن يختصره عما أراد له، وخاصة إذا كان قد أرهقهم بالإطالة.

وعلى الخطيب أن يشمل بملاحظته كل الظروف المحيطة بالجمهور، مثل

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب المنافقين وأحكامهم (٢٨٢١).

أعمارهم وصحتهم وظروف الجو حرا وبردا، وعلى ضوء ملاحظته يكيف حديثه)[1].

٤-على الخطيب أن لا يوجه نقدا صريحا مباشرا لجمهوره، علنا وفي وجوههم، فإن ذلك ينفرهم من حديثه، بل من شخصه أيضا، وإنما عليه أن يوجه نصيحته عامة لكل الناس، دون تخصيص المخطئ، وفي أسلوب التلميح لا التصريح، والتلويح لا التجريح، مقتديا برسول الله ﷺ في حديثه مع الصحابة المخطئين (ما بال أقوام...)

٥- وعلى الخطيب أن يتخير الوقت المناسب -ما لم يكن الحديث خطبة جمعة- الذي يتناسب مع وقت الجمهور، والتي تكون قلوبهم فيه خالية من الشواغل، وأيديهم فارغة من الأعمال، فتكون آذانهم صاغية، وأعناقهم مشرئبة، وقلوبهم مهية لتلقي الموعظة، فذلك هو أنسب الأوقات للمواعظ. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (جعل الله سبحانه كلامه ذكرى، لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور الثلاثة:

أحدها: أن يكون له قلب حي واع، فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى.

---

(١) الخطابة في موكب الدعوة الإسلامية. د/ إسماعيل على محمد صـ٨٢-٨٣ ط/ الأولى. سنة ١٤١٨هـ سنة ١٩٩٧م ط/ الشركة العالمية للنشر والتوزيع بالزقازيق.

(٢) سورة ق الآية (٣٧).

الثاني: أن يصغي بسمعه، فيميله كله نحو المخاطب، فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه.

الثالث: أن يحضر قلبه وذهنه عند المكلم له، وهو الشهيد، أي الحاضر غير الغائب، فإن غاب قلبه، وسافر في موضع آخر، لم ينتفع بالخطاب، وهذا كما أن المبصر لا يدرك حقيقة المرئي، إلا إذا كانت له قوة مبصرة، وحدق بها نحو المرئي، ولم يكن قلبه مشغولا بغير ذلك.

فإن فقد القوة المبصرة، أو لم يحدق نحو المرئي، أو حدق نحوه، ولكن قلبه كله في موضع آخر، لم يدركه، فكثيرا ما يمر بك إنسان أو غيره، وقلبك مشغول بغيره، فلا تشعر بمروره، فهذا الشأن يستدعي صحة القلب، وحضوره، وكمال الإصغاء)[1].

❁❁❁

أسئلة على ما سبق.

س١: توجهت إلى مسجد في قرية بعيدة عن إقامتك؛ لأداء خطبة الجمعة، فما هي المعلومات التي تحتاجها عن المسجد، حتى تختار موضوع الخطبة، وأسلوب أدائها؟.

❁❁❁

(١) مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ لابن قيم الجوزية/ تحقيق الشيخ/ محمد حامد الفقي ٢٣١/٣.

المراجـــع.

القرآن الكريم.

كتب السنة النبوية.

١) إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب د/ يسرى محمد هاني/ دار نـور الإسلام ط/ الأولى سـ ١٤٠٥ هـ١٩٩٥م.

٢) البيان والتبيين/ للجاحظ ط/ دار مصعب ببيروت/ تحقيق وتقـديم/ فـوزى عطوى/ بدون

٣) تذكرة الدعاة الشيخ البهي الخولي ط/ دار الكتاب العربي سنة ١٩٥١م.

٤) ثقافــة الداعيــة د/ يوســف القرضــاوي ط/ مكتبــة وهبــة ط/ التاســعة سنة١٤١١هـ.

٥) الخطابة بين النظرية والتطبيق د/ محمود محمد عمارة/ مكتبة الإيـمان بالمنصـورة ط/ الأولى سنة ١٩٩٧م. ١٤١٨هـ.

٦) الخطابة في موكب الدعوة الإسلامية. د/ إسماعيل على محمد ط/ الأولى. سـنة ١٤١٨هـ سنة ١٩٩٧م ط/ الشركة العالمية للنشر والتوزيع بالزقازيق.

٧) الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة/ ط/ دار الفكر العرني/ بدون تاريخ.

٨) الخطابة وإعداد الخطيب د/ عبد الجليل شلبي، ط/ دار الشروق، ط/ الثانية. ١٩٧٨م.

٩) فن الخطابة د/ أحمد الحوفي/ ط/ نهضة مصر/ بدون تاريخ.

١٠) فن الخطابة/ ديل كارنيجي/ نشر دار ومكتبة الهلال/ بيروت لبنان سنة ١٩٩٧م.

١١) مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، ط/ المحققة.

١٢) المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ ط/ المجمع الثالثة سنة١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٣) هداية المرشدين الشيخ على محفوظ ط/ دار الاعتصام. سنة ١٩٧٩.

١٤) يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة. د/ يسرى هاني ط/ دار الكلمة ط/ الأولى سنة ١٤١٨هـ سنة ١٩٩٧م.

١٥) الفقه على المذاهب الأربعة/ للشيخ عبد الرحمن الجزيري ط/ دار الحديث القاهرة بدون ذكر رقم الطبعة سنة ١٩٩٤م.

١٦) الفقه الإسلامي وأدلته د/ وهبة الزحيلي ط دار الفكر الثانية سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١ يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوتروويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.

٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر، **والتخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).**

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ /٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.

٢. وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن والسنة والواقع.

٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.

٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.

٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).

٦. الخطابة قواعد وأصول.

٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.

٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.

٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.

١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.

١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.

١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.

١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.

١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.

١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٣
المبحث الأول: مدخل لدراسة الخطابة.	٧
الهدف من دراسة الموضوع.	٨
تعريف علم الخطابة.	٩
تعريف الخطابة لغة واصطلاحا.	١١
أسسها وأركانها.	١٥
نشأتها وتطورها.	١٦
ثمرتها وغايتها.	٢١
علاقتها بغيرها من العلوم.	٢٢
أهميتها في ميدان الدعوة.	٢٦
طرق تحصيلها.	٢٩
أسئلة على ما سبق.	٣٣
المبحث الثاني: إعداد الخطيب.	٣٤
الهدف من دراسة الموضوع.	٣٥
إعداد الخطيب فنيا.	٣٦

إعداد الخطيب علميا.	٤٠
إعداد الخطيب خلقيا.	٤٦
عيوب تتعلق بالأداء الخطابي.	٥٤
مظهر الخطيب ووقفته وإشارته.	٥٧
الفرق بين الخطيب والداعية.	٥٩
أسئلة على ما سبق.	٦٢
المبحث الثالث: إعداد الخطبة.	٦٣
الهدف من دراسة الموضوع.	٦٤
إعداد الخطبة.	٦٤
المقدمة وشروطها.	٦٧
الموضوع وشروطه وكيفية تحضيره.	٦٩
الخاتمة.	٧٣
أهم القضايا التي ينبغي أن يتناولها الخطباء.	٧٤
موضوعات مقترحة لخطب الجمعة.	٧٥
الخطابة بين عوامل الضعف والقوة.	٨٣
الفرق بين الخطابة ووسائل القول الأخرى.	٨٨
أسئلة على ما سبق.	٩٣

المبحث الرابع: خطبة الجمعة في عيون الفقهاء.	٩٤
الهدف من دراسة الموضوع.	٩٥
أحكام تتعلق بخطبة الجمعة.	٩٥
أحكام تتعلق بيوم الجمعة والصلاة.	١٠٠
أسئلة على ما سبق.	١١٢
المبحث الخامس: المستمعون.	١١٣
الهدف من دراسة الموضوع.	١١٣
أنواع المستمعين.	١١٣
متطلبات الخطيب نحو جمهوره.	١١٤
أسئلة على ما سبق.	١١٧
المراجع.	١١٨
السيرة الذاتية.	١٢٠
المؤلفات والكتب.	١٢٢
الفهرس.	١٢٤-١٢٦

❁❁❁